رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد ( 1873 ) السنة الثامنة
الإثنين (9) اب 2010

8
راديو قصر الزهور . . وآراء حول الملك غازي

# السينما في الموصل (أيام زمان)

# الحالم بعرش العراق يموت منفياً في مصر

## مدام عادل تلك المرأة الحديدية

# الحالم بعرش العراق يموت منفياً في مصر

**انه ياسين حلمي الهاشمي من مواليد بغداد 1882 فيما يشير التقرير البريطاني الى انه من اصل كركوكلي وربما تحدر من سلالة تركية سلجوقية كان والده مختار محلة البارودية ببغداد يستأجر بساتين محمد فاضل باشا الداغستاني ويستغلها لحسابه الخاص، اكمل ياسين الكلية العسكرية في اسطنبول ثم الاركان وشغل عدة مناصب في الجيش العثماني وكذلك في سوريا خلال حكم الملك فيصل الاول وبعد عودته الى العراق شغل عدة مناصب مدنية ثم اصبح وزير الاشغال والمواصلات في وزارة عبد المحسن السعدون عام 1922 ولما كان ياسين الهاشمي زعيم المعارضة النيابية فقد شكل حزب الشعب كحزب التقدم الذي يرأسه عبد المحسن السعدون .**

د. هادي حسن عليوي

### وزارته الاولى :-

بعد استقالة حكومة جعفر العسكري في ٢ اب ١٩٢٤ التي اقتصرت على تصديق المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ كلف المعتمد البريطاني في بغداد السير بيرسي كوكس ياسين الهاشمي لرئاسة الوزارة كونه المعارض لها وعليه تنفيذها كما ان الملك فيصل الاول وجد في الهاشمي شخصية قوية يمكنه انتزاع حقوق العراق واجراء التعديلات المطلوبة في المعاهدة لقد ادخل ياسين في وزارته اربعة وزراء جدد لم يسبق ان استوزروا وهم : رشيد عالي الكيلاني والشيخ محمد رضا الشبيبي ومزاحم الباجه جي وابراهيم الحيدري . كما احتفظ لنفسه بوزارة الدفاع ايضا ولما انجز الهاشمي الانتخابات النيابية كان يطمح ان تكون الاغلبية فيه له لكن الملك ارادها لنوري السعيد وجعفر العسكري فلم يجد الهاشمي بدا من تقديم استقالته في ٢٥حزيران عام ١٩٢٥ والتي قبلها الملك .

### حزب الاخاء الوطني :-

كان فوز رشيد عالي الكيلاني برئاسة المجلس النيابي قد اكسب حزب الشعب بعض القوة وحينما الف جعفر العسكري وزارته الثانية في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٢٦ اشترك فيها ياسين الهاشمي ممثلا عن حزب الشعب . وجاء في تبرير هذا الاشتراك : ان العراق مقبل على مفاوضات جدية مع بريطانيا مما يستلزم جمع الجهود والكفاءات للوصول الى نتيجة ايجابية تخدم البلد .. غير ان هذا الاشتراك كان يعني طمس معالم الاختلاف بين الحزب الحاكم والحزب المعارض وكان ذلك بداية ازمة داخلية في الحزب زادها شدة انصراف الهاشمي عن الحزب وضعف تمسكه بالالتزمات الحزبية حتى ان اغلب اعضاء الحزب تسنموا وظائف عالية في الدولة وغيرهم ترك العضوية بعد ان فتر نشاطه المعارض كل ذلك ادى الى اغلال الحزب وتلاشيه .

وبقي ياسين وزيرا للمالية في وزارة جعفر العسكري ومن ثم في وزارة ناجي السويدي التي تشكلت في تشرين الثاني ١٩٢٩ لكن ياسين استقال في اذار ١٩٣٠ واعيد انتخابه لمجلس النواب في الانتخابات العامة لسنة ١٩٣٠ وقاد المعارضة ضد حكومة نوري السعيد . حيث ينظم المعارضة البرلمانية وقام بتاسيس حزب الاخاء الوطني الذي اجازته وزارة الداخلية في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٠ ويعتبر حزب ياسين الهاشمي وحزب الاخاء الوطني من اقوى الاحزاب السياسية في الثلاثينيات في العراق لتمتع ياسين الهاشمي وبعض قادته الاخرين بشخصية قوية . وقد تالفت الهيئة المؤسسة للحزب من رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي وياسين الهاشمي و علي جودت الايوبي وكامل الجادرجي وعبد الاله حافظ ومحمد زكي البصري ويوسف غنيمة ونوري السعيد وجعفر العسكري فلم يجد الهاشمي بدا من الاستقالة التي قبلها الملك في ٢٥ حزيران ١٩٢٥ .

### وزارة الهاشمي الثانية :-

في السابع عشر من اذار ١٩٣٥ شكل ياسين الهاشمي وزارته الثانية وكانت على النحو الاتي :-

١.ياسين الهاشمي –رئيسا للوزراء.
٢.رشيد عالي الكيلاني –وزيرا للداخلية.
٣.رؤوف البحراني –وزيرا للداخلية.
٤.محمد زكي البصري –وزيرا للعدلية.
٥.نوري السعيد –وزيرا للخارجية.
٦.جعفر العسكري-وزيرا للدفاع.
٧.محمد رضا الشبيبي-وزيرا للمعارف .
٨.محمد امين زكي – وزيرا للاقتصاد والمواصلات .

وتمكنت هذه الوزارة من دعوة القبائل الى القاء السلاح والتعاون مع الحكومة كما حاول الهاشمي اصلاح الادارة فعندما تسلم الوزارة كانت البلاد تغلي غليان المرجل البخاري فقد تعطلت التجارة وفقدت الثقة واصيبت المرافق العامة باضرار جمة وكشر الضعف على مؤسسات الدولة عن انيابه وكان الجيش مايزال مرابطا في اطراف لواء الديوانية بعد القضاء على تمرد العشائر هناك فأراد الهاشمي ان يهدئ الخواطر فاوعز الى وزير الداخلية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة لاصلاح الادارة .

وفعلا دعا الموظفين الى احترام القوانين وتجنب الفساد كما عمدت الوزارة الى سحب بعض الاداريين الذين اساءوا التصرف في وحداتهم الادارية وشوهوا سمعة الحكومة وان كان هؤلاء من انصارها ومؤيديها .

وبعد ان عطل الهاشمي الاحزاب اجتمع نواب المجلس الجديد في ١٩٣٥ وقرروا تاليف هيئة نيابية تقوم مقام الاحزاب والتي تستند اليها الحكومة وانتخب ياسين رئيسا لهذه الهيئة .

### مطامح ياسين بالعرش :-

منذ تولي غازي العرش لم يسمح للسلطة التنفيذية ان تغطي على صلاحياته الدستورية كما خيب امال بعض السياسيين الذين رأوا في حداثة سنه وقلة خبرته مايجعله اداة بايديهم، وهكذا وجد ياسين الهاشمي ونوري السعيد والسفارة انه لابد من الوقوف بوجه غازي فشكل نوري السعيد والسفارة البريطانية جبهة واستخدموا جعفر العسكري لشغل منصب رئيس الديوان الملكي للاشراف على غازي والتاثير عليه فيما استخدم ياسين الهاشمي حزب الاخاء الوطني واثارة العشائر للضغط على غازي واخذت السفارة البريطانية بتشجيع ياسين منافسا قويا له في توجهاته القومية في العراق .. وجاء زواج اخت الملك غازي الاميرة عزة من خادم في فندق يوناني في نهاية شهر ايار عام ١٩٣٦ ليحكم ياسين قبضته على الملك مستغلا مسألة الزواج ابشع استغلال بدعم السفارة البريطانية ونوري السعيد لابعاد غازي عن العرش او جعله ملكا اسميا فقط من جانب اخر كان زواج اخت الملك صدمة كبيرة على الملك نفسه فأستغل ياسين تردي صحة الملك غازي النفسية لمحاولة جمع كل القوى السياسية والسفارة البريطانية الى جانبه لتكليف رئيس الوزراء بصلاحيات التاج الى ان يستعيد غازي صحته النفسية فوافق السفير البريطاني على ذلك، وهكذا استطاع ياسين ابعاد كل العناصر التي لاترغب بما كان يدور في نفس ياسين في محاولة لشل تحركها كليا، واخيرا اصدر ياسين قانون الاسرة الملكية رقم ٧٥لسنة ١٩٣٦ الذي يقيد حركة غازي بشكل تام .

تمكن ياسين من شل تصرفات غازي فبدأ خلال شهر حزيران ١٩٣٦ انه لايستطيع ان يتصرف بابسط الاشياء دون ان يأخذ موافقة رئيس الوزراء وذلك بعد ان يفاتح رئيس الديوان الملكي بواسطة دائرة المرافقين وهكذا استطاع ياسين ان يحول الملك فعلا الى مجرد رمز .

### استفاقة الملك واتجاه ياسين لاعلان الجمهورية :-

ان خضوع الملك لضوابط ياسين لم تستمر طويلا ففي اوائل تموز ١٩٣٦ ظهرت بوادر محاولاته لاستعادة سلطته والظاهر ان التخلخل الذي ظهر داخل الوزارة قد ساعد الملك على استعادة شيء من نشاطه السياسي ففي ٢٨تموز ١٩٣٦ طلب الى الوزراة اعادة النظر في نظام تشريفات الدولة الذي كان قد اقره مجلس الوزراء وفي ٩اب ١٩٣٦ اعترض الملك على فصل مديرية الاثار القديمة عن مديرية التربية والتدريس .

من جانب اخر حاول الملك توسيع شقة الخلاف بين ياسين ورشيد عالي الكيلاني من جهة ونوري السعيد وجعفر العسكري ضد ياسين من جهة اخرى فاخذ يخبر ياسين بمشاغبات نوري وجعفر ضده اي ضد ياسين وبالفعل حاول ياسين اضعاف تكتل نوري و جعفر بتعيين جعفر سفيرا في انكلترا الا انه واجه معارضة نوري .

كما ان ازدياد شدة المعارضة للوزارة الهاشمية خلال الفترة التالية اعطى زخما اخر للملك على طريق استعادة سلطته للوزارة في اب ١٩٣٦ بسبب استخدامها القسوة ضد العشائر وموافقتها على اتفاقية سكة الحديد مع بريطانيا من ناحية اخرى وكان لعودة جريدة صوت الاهالي باشراف حكمت سليمان وجعفر ابو التمن دور واضح في التركيز على انتقاد سياسة الحكومة مما دفع بالحكومة الى مداهمة مبنى

الجريدة ومصادرتها في ١٢ اب ١٩٣٦.

استغلت المعارضة ذلك العمل من ياسين فرفعت احتجاجا في نفس اليوم الى الملك موقعا من حكمت سليمان وجعفر ابو التمن وكامل الجادرجي كشفت فيه الاعمال المشينة التي قامت بها حكومة ياسين الهاشمي وطالبت الملك باصدار الادارة بوضع حد لها حماية للدستور . لم يشجع الملك الرجال الثلاثة على التمادي في معارضة الوزارة بل نصحهم با تبا ع

الحكمة والحلم اعتمادا منه على وطنيتهم بان يعتصموا بالهدوء ريثما يحين الوقت المناسب لعمل اللازم .
بدأ الملك يهتم بانقاذ شعبيته بين الناس فاخذ يرعى جميع الاعمال الاجتماعية والخيرية وعندما علم بان في نية ياسين زيارة الشمال قرر هو الاخر القيام بجولة لزيارة شمال العراق حتى اصبحت مسألة سبقه ياسين في القيام بتلك الجولة شيئا يثير احتجاج الملك ويبعث على استيائه .

### قانون التجنيد الاجباري :-

ادرك ياسين الهاشمي ان العراق بلد محاط بالاعداء وجيرانه في كثير من اجزائه فايران تطمع في السيطرة على شط العرب وجزء من المنطقة الجنوبية الشرقية بمحاذاة لواءي العمارة والكوت . وتركيا ماتزال تراودها الاحلام في اعادة منطقة الموصل والانكليز قد رسخوا اقدامهم وفرضوا حكمهم وامتيازاتهم بقوة الحرب والاقطاعيون ينازعون السلطة المركزية ويولون دون سيادة القانون وتنفيذ الاصلاحات الاجتماعية والعراق عموما بلد يمزقه الجهل والفقر والمرض فهو بحاجة الى تجديد واعمار ونهضة ثقافية واجتماعية واقتصادية تشمل كل المواطنين . وهو في الوقت نفسه بلد منقوص السيادة مشوه الاستقلال لان الانكليز يتدخلون في اموره ويتحكمون بمصائره بشكل مباشر وغير مباشر ويسرقون خيرات العراق وثرواته بحيل قانونية ومعاهدات ظالمة غير متكافئة . وكل حكومة في العراق لاتستطيع ان تحقق الاصلاح والتقدم ولاتستطيع ان تحافظ على وحدة العراق وسلامة كيانه وحدوده الا اذا كان لديها جيش قوي مسلح يصون كرامة البلاد ويحفظ امنها الداخلي ويصد عنها الاطماع والعدوان وبدافع من هذا الشعور والتفكير أصدرت الملكية في ٢ ايار ١٩٣٥ قانون الدفاع الوطني اولا وتخصيص مبالغ كبيرة لتنمية القوة الجوية وشراء دبابات واسلحة حديثة لتقوية صنوف الجيش الاخرى . لكن قرار التجنيد استقبل بالوجوم والقلق فالطبقة المثقفة الواعية ادركت مزاياه الكبيرة وعقدت عليه الامال الكبيرة في المستقبل القريب ،اما السياسيون المحترفون فقد وجدوا فيه الفرصة سانحة لاثارة الرأي العام وشيوخ العشائر ورجال الاقطاع على وزارة ياسين الهاشمي وقانون التجنيد الاجباري وصوروا لهؤلاء ان القانون سيخلق في البلاد جيشا قويا يقضي على سلطتهم وامتيازاتهم القبلية واذاعوا بين سكان المدن بانهم سيموتون جوعا وتعبا اذا التحقوا بالخدمة الالزامية . وثارت العشائر واستخدم ياسين القسوة ضدها وقد اصبح وضع الوزارة خطرا بعد ان مال محمد زكي رئيس مجلس النواب الى المعارضة وهكذا وجد ياسين بانه لابد ان يضع حدا لمشاكله عن طريق اعلان الجمهورية مستندا على اخيه طه الهاشمي رئيس اركان الجيش وبعض الرؤساء الاقطاعيين فاتصل بهم لتهيئة عشائرهم لتطويق بغداد ممهداً لإعلان الجمهورية ووعدهم بمناصب وامتيازات كبيرة .

### انقلاب بكر صدقي :-

كان الاقطاعيون مجتمعين في قضاء كفري لمناقشة طريقة اسناد ياسين عندما فوجئوا بانقلاب بكر صدقي في ٢٩تشرين الثاني عام ١٩٣٦ وحاول بكر اعدام جميع الساسة من اقطاب وزارة ياسين الهاشمي لكن السفير البريطاني هدد حكمت سليمان رئيس الوزراء واجبره على الحفاظ على سلامة حياة اعضاء الوزارة الهاشمية وهكذا سافر ياسين ورشيد عالي الكيلاني الى سوريا فيما لجأ نوري السعيد الى السفارة المصرية التي نقلته الى مصر ولم يمض شهران على سفره توفي ياسين الهاشمي وفقد جميع طموحاته واطماعه في العرش ومات كمداً!!

# أقدم سائقة مثالية في بغداد

# في الثلاثينيات امتطيت (( بيبي فورد ))

ناصر حسن
باحث في شؤون التراث

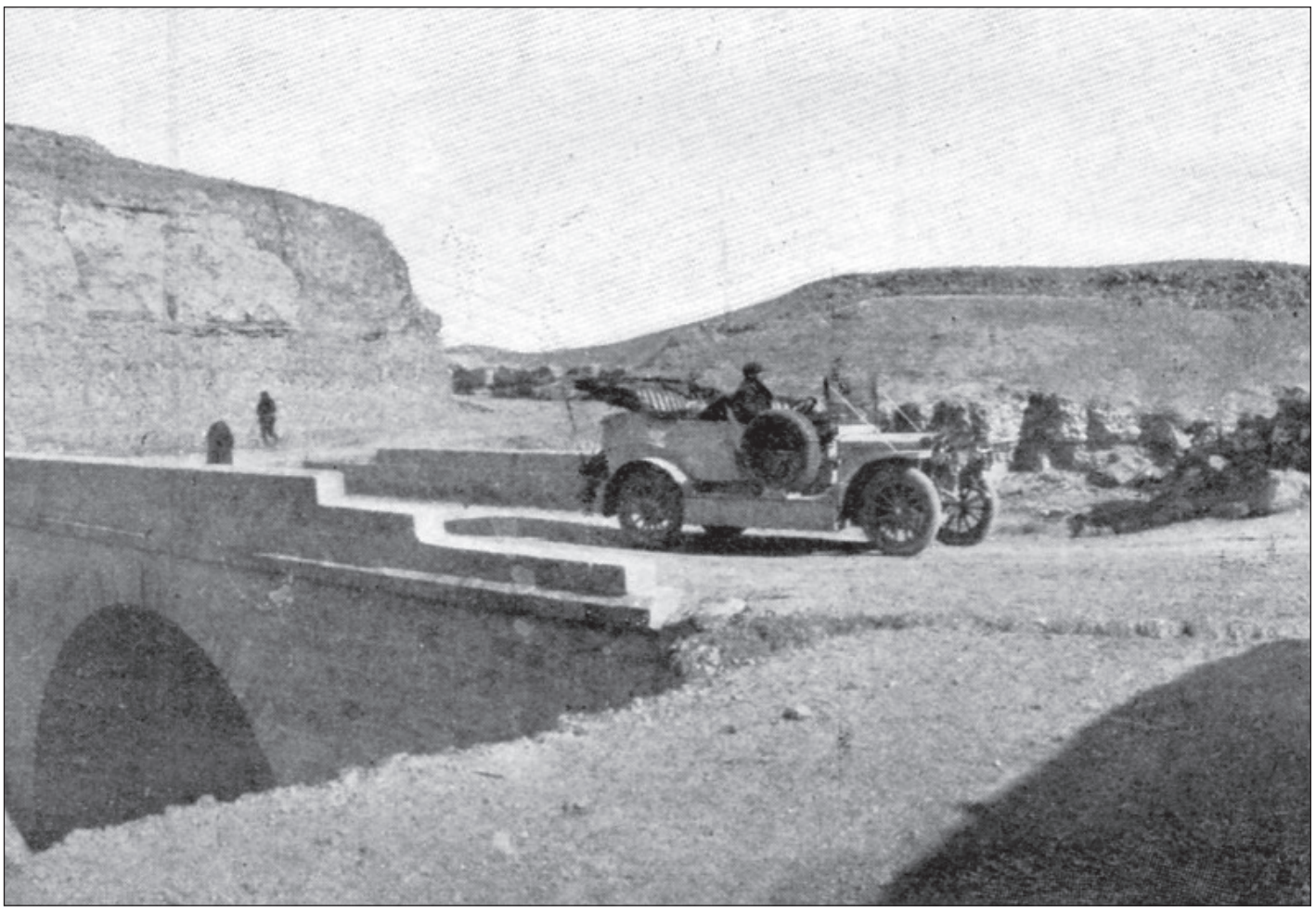

خلال احتفالات العراق بأسبوع المرور من قبل عشرين عاما كرمت مديرية المرور العامة عددا من السواق والسائقات المثاليين الذين امضوا خمسة وعشرين عاما دون ان يرتكبوا اية مخالفة مرورية... ومن بين هؤلاء كانت السيدة امينة علي صائب الرحال صاحبة أول إجازة سوق خصوصي حصلت عليها عام ١٩٣٦ وحدثتنا قائلة:

انا من مواليد بغداد عام ١٩١٩ وكان والدي قائممقاما في زمن العثمانيين ومديرا للمدرسة الحربية في اسطنبول ثم أصبح فيما بعد قائممقاما في عدد من المحافظات حيث كان كثير التنقل خلال ايام الشباب كنت أميل الى تعلم السياقة فما ان تجاوزت الثامنة عشرة من عمري وبعد ممارسة جيدة ومستمرة بالسياقة قدمت طلبا الى مديرية المرور لمنحي اجازة سوق خصوصي وفعلا تم ذلك بعد اجتيازي للاختبار الخاص بذلك وهو ان يجلس الى جوارك احد رجال المرور اثناء السياقة لتحديد مستوى كفاءة السائق. وبرغم إنها تجربة جديدة بالنسبة لي ولكن تشجيع الأهل والأصدقاء بدد مخاوفي مما ساهم في اجتيازي بنجاح منذ المرة الأولى وكان ذلك عام ١٩٣٦. وانا أيضا أول محامية في العراق تمارس المحاماة بعد تخرجها وكان ذلك عام ١٩٤٣ مع المحامي عبد الرحمن خضر وبقيت مدة سنتين ثم انتقلت على التعليم والتفتيش حيث قضيت ٢٩ عاما احلت بعدها الى التقاعد. وهنا أود أن اذكر لك شيئا وهو إنني ابنة العم الفنان الراحل خالد الرحال وهو اصغر مني سنا.

• وهل تتذكرين شيئا عن طفولته؟

– نعم... فقد كان يميل منذ طفولته الى الرسم والنحت واتذكر كيف كان يقلع الجام المنكسر والشبابيك ويضع عليه الطين ثم يصنع منه تماثيل باشكال مختلفة وكانت والدته غالبا ما تؤنبه على ذلك خوفا عليه لانه كان يعمد الى كسر زجاج الشبابيك احيانا لهذا السبب.

• وهل تتذكرين اسم وموديل اول سيارة امتلكتها؟

– كان اسمها على ما أذكر بيبي فورد وذلك في عام ١٩٣٦ فبادرتها مستفسرا عن رد فعل الناس انذاك كانت تمر من أمامهم اول امرأة عراقية وهي تقود سيارتها بنفسها فردت قائلة:

برغم وجود بعض النساء الأجنبيات اللائي كن يمارسن السياقة بشكل اعتيادي إلا اني كني عندما أمر بسيارتي في احد الشوارع ويعرفون إنني عراقية كان بعضهم يصاب بالدهشة والاستغراب .وخصوصا الأطفال الذين كانوا يصفقون لي في مداعبة طريفة لا تخلو من شغب طفولي بريء .. وبعضهم كان يمتعض غضبا لا يخلو من الشتائم لكوني إمرأة سافرة ولا أرتدي العباءة .ومن الطريف اني عندما كنت أتجول بسيارتي في شوارع بغداد كان بعض رجال الشرطة والمرور يؤدون لي التحية إعتقادا منهم اني موظفة أجنبية بمنصب كبير في السلك الدبلوماسي... فكنت اضحك في سري واتظاهر (( بالفخفخة)) ثم تسترسل السيدة امينة في حديثها عبر شريط الذكريات عن بعض المواقف التي مرت بها قائلة:

من المواقف التي حصلت معي آنذاك انني استبدلت – خلال تلك الفترة سيارتي بسيارة أخرى انكليزية الصنع وكان يجلس الى جواري شقيقي وخلال مرورنا في الشارع المجاور لبناية القشلة حيث كانت تمر به عربات تجرها الخيول... فإذا بي أفاجأ بظهور العربة حيث لم أتمكن حينها من إيقاف السيارة مما أدى الى اصطدامي بالحصان وإصابته بجروح بالغا ولكني تحملت تعويض وتصليح العربة ماديا.

• والان ما نوع سيارتك؟

– املك حاليا سيارة فولكس واكن المانية الصنع... وانا اعتز بها لكونها اقتصادية ومعتدلة السرعة .

• وماذا عن الغرامات المرورية في ذلك الوقت؟

– مضى علي اكثر من خمسين سنة لحصولي على الإجازة وحتى ألان لم ارتكب اية مخالفة مرورية!! لا تستغرب عندما أقول إنني لا اعرف مقدار الغرامة المرورية آنذاك لأنني لم ادفع اية غرامة في حياتي. ولو اني اذكر شيئا انه لم تكن هناك إشارات ضوئية في شوارع بغداد ما عدا واحدة عند تقاطع الجسر الحديدي نتوقف عندها عندما يمر القطار. اضافة الى قلة السيارات في الشوارع لان وسائط النقل كانت لاتتعدى عربات تجرها الخيول والكاري.

• وأخيرا أود ان أسالك لو فرضنا جدلا بعد كل هذه المسيرة الطويلة مع السياقة بلا مخالفة ان استوقفك احد رجال شرطة المرور، ليقطع لك وصلا بمخالفة مرورية فماذا سيكون رد فعلك؟

– لا أظن ان ذلك سيحدث وان حدث ذلك سأتجاوب مع ما يمليه علي القانون من واجب – كمواطنة ومحامية– تعرف هذا الأمر أكثر من غيرها وسأتعاون لتسهيل مهمة الناس الذين احبهم .. رجال المرور.

# مدحت باشا . . .

## أكثر ولاة العراق إصلاحاً

فاخر الداغري

حكمت الدولة العثمانية العراق قرابة الـ ٤٠٠ سنة بدءاً من عام ١٥٣٥ و انتهاءً في عام ١٩١٧ وهو تاريخ احتلال الجيش البريطاني للعراق وقد تعاقب على إدارته ولاة كثيرون اغلبهم من ذوي العقليات الصغيرة الضيقة لايمتلكون برنامجا إصلاحيا فيتركون بغداد والولايات الأخرى تصارع الفقر والمرض والجهل وأذاقوا الشعب العراقي ألوانا من الاضطهاد والتعسف وكان همهم جباية الضرائب وجمعها وإرسالها إلى استانبول ورغم هذا الواقع الاستبدادي كان منهم إفراد قلائل يبذلون جهودا في نشر العلم وتكريم رجاله وكان صوت الشعب مغيبا لان مصير من يدعو للإصلاح والتحرير السجن والنفي فكل المزارعين والملاك والفلاحين والعمال مسخرون لخدمة السلطة الحاكمة ومن بين الولاة الذين بذلوا جهدا استثنائيا قياسا بالولاة الذين سبقوه هو الوالي مدحت باشا فهو الوالي الذي ترك اثارا مادية جمة بقيت ثوابت تاريخية أرخت لحقبة مسؤوليته الإدارية إذ تأتي دوافع الكتابة عنه من باب الوفاء وعرفان الجميل لمن يرتدي الوطنية جلبابا يشيع الدفء شتاء وليتحول إلى رداء ابيض شفافاً صيفا يعبر عن نقاوة سريرته ورجاحة عقله وعلو همته وغزارة نشاطه وحيويته وعليه كانت سنه ١٨٦٩ الموافق لسنه ١٢٨٥ هـ بداية لنهضة شاملة وسرعان ما انتشرت في أنحاء العراق وكفاءة الوالي مدحت باشا في أول يوم وطأت قدماه ارض بغداد حيث تسلم سدة الحكم وهو يمتلك رجاحة العقل وبعد النظر والثقافة الواسعة التي حملت معها شروط الإنبات الصحيح . ومن مشاريعه :

١ – إصدار جريدة الزوراء ذلك الحدث الثقافي الكبير الذي يستحق الثناء في وقت لا تتوفر فيه صحافة عراقية . لقد صدر العدد الأول منها في بغداد عام ١٨٦٩ م الموافق ليوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ وكانت تنشر باللغتين العربية والتركية وظلت تصدر طوال فترة ولايته وبعدها إلى الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ والتي ذهبت عيدا للصحافة العراقية فيما بعد .

٢ – طرق المواصلات : الطرق في بغداد وعرة و وسائط النقل بدائية لا تتعدى العربات والحيوانات ومن أولى الإعمال التي قام بها هو تبليط سوق (البلانجية) وهو اليوم شارع المأمون الذي طغى عليه اسم الرصافي حاليا إذا جرى تبليطه تبليطا بارزا بجلاميد من الصخر وسمي في حينه ( عقد الصخر وردا على وسائط النقل الذي رآها الوالي الجديد بأنها ما زالت بدائية ومنها ركوب الخيل والبغال والحمير والعربات التي تجرها الخيول وهي محدودة التداول وبعضها خاص بالأغنياء فبادر إلى تأسيس شركة (الترامواي) والتسمية اصطلاح انكليزي لقضبان حديدية تسير عليها الحافلة داخل المدن وتجرها الخيول أو بمحرك الديزل أو بالكهرباء فيما بعد وقد شاعت في أوربا وأمريكا في القرن التاسع عشر الميلادي وقد جلبها مدحت باشا إلى العراق عام ١٨٧٠ بعد أن ألف شركة أهلية لمدة تسعين عاماً من كبار أثرياء بغداد من آل جلبي في الكاظمية والخضيري والشاهبندر في بغداد وغيرهم ومكان عملها كرخ بغداد – الكاظمية وظلت تعمل حتى عام ١٩٤١ حيث صفيت الشركة وحلت بدلها السيارات .

٣ – النقل النهري : وكان يعتمد على السفن الشراعية الكبيرة بين بغداد والبصرة وفي عام ١٨٥٥ اشترت الحكومة – حكومة الولاية – باخرتين لنقل البضائع التجارية وركوب الأهالي بين بغداد و البصرة . وفي عهد مدحت باشا عام ١٨٦٩ ازداد عدد البواخر إلى ثماني ارتبطت إدارتها بإدارة المراكب النهرية وكان محلها في جناح من أجنحة المدرسة ألمستنصريه المطلة على دجلة . حدثت في حينه مشكلة بيع البواخر إلى شركة بيت لنج الانكليزية وكانت الدوافع لزيادة النفوذ البريطاني التدريجي في العراق وأعتبرَ أهل بغداد وفي مقدمتهم : الوجيه عبد القادر باشا الخضيري هذا التصرف تدخلا في الشأن الداخلي العراقي وأرسلت برقيات الاحتجاج إلى الباب العالي في الأستانة وجاء الجواب أن الغرض هو توحيد المساعي على شكل شركة لكن الحصص بيعت أخيرا بشكل تدريجي . أما النقل بين الرصافة والكرخ فظل باستعمال (القفف) والابلام الصغيرة .

٤ – النقل البري : لم يرد ذكر للوالي مدحت باشا في هذا الجانب وظلت وسائط النقل بدائية هي الخيل و البغال والحمير والإبل وتسمى المجموعة السائرة بشكل موحد . ( بالكروان ) او قافلة والعرب والبدو يسمونه ضعن . والكروان يتألف من مجموعة خيل وبغال وحمير ومن ضمنه ( التخت روان ) و ( الكجاوة ) و ( المحمل ) ويتألف ( التخت روان )من عرش خشبي كالغرفة مجهزة بفراش وأثاث و( الكجاوة ) عبارة عن هودج مستور بقماش يقي راكبه من حرارة الشمس وهطول الإمطار وينصب على ظهر بعير أو بغل ويربط من اليمين واليسار والمحمل مثل الهودج لكنه غير مستور كان السفر بين بغداد والحلة وكربلاء وبعقوبة يتم بواسطة عربات خشبية تجرها الخيول أو البغال تستغرق مدة السفر فيها اثنتي عشر ساعة أو كثر وكان وجهاء بغداد وأغنياؤها يهتمون بتربية الخيول الأصيلة التي يمتطونها في إسفارهم الاستجمامية إلى الريف وكانت لهم اصطبلاتهم الخاصة والسائسون المشهورون ومن النكات التي تروى في هذا الجانب أن وجيها لا يملك غير حصان واحد لكنه اتفق مع حاجبه حين يزمع القيام بسفرة معينة ولديه ضيوف أو أصدقاء جالسون عنده يقول لحاجبه شد على واحد من الخيل فيعدد له الحاجب أنواع الخيول ليختار واحداً فيقول له الأدهم أم الأشقر الأبيض أو عبيان أم المطهم ... الخ فيختار احدهم وهو الوحيد الذي يملكه واسقط في يده ذات مره حين طلب أصدقاؤه التعرف على والده والسلام عليه فنادى الحاجب بأن يتفضل والده الى غرفة الضيوف فقال الحاجب : عمى يا أب ؟ أبو الجراوية أو أبو العكال أو أبو الكوفية أو أبو الكشيدة فضحك الضيوف منه وإحرج المضيف الذي يحب المبالغة للتباهي ليس ألا ..

٥ – المنتزه العام : من الإعمال التي تصنف بأنها ترفيهية استجمامية تشعر المواطن بان الحاكم مهتم به اجتماعياً ويعمل على توفير فرص لراحته من متاعب يومية هو انجاز المنتزه العام الذي سمى بحديقة البلدية والذي كان بستاناً لنجيب باشا يسمى ( النجيبية ) وقد أطلق عليها ( المجيدية ) وتقع على الشاطئ الأيسر من دجلة من محل أبنية مدينة الطب حالياً حيث اعتنى

زوراء

(توضح وانشيه ومنافع وجه حوادثي وهر دولو ما حتى شامل اوله رق هنكده يرد فعه صالي كونكري جيفار يرسته لكي (٧٠) واني آلبي (٤٠) غروشه وبهر)
(نسخه سي (٦٠) پاره در داخل ولايتدن ماصه اعطا ايچون يوزناره يوسته ايچرى ضم اولور سته لكي وياخود الي آلتي الي ايچون بازلق استانبولكي خالد.)
(مركز ولايت مطبعه سنه مراجعت اولنق لازمكدور.)

(توحيد) (ربيع الاول) (سنه) (مسالي)
(حزيران) (سنه) (پرشمبه)
٣ ١٢٨٦ ١٢٨٥ سنه

# البساتين ومالكوها في العهد العثماني

عبد الكريم درويش×

تشكلُ الوثائق العثمانية مصدرا اصيلا من مصادر كتابة التاريخ في المنطقة وتعتبر سندات الطابو العثمانية واحدة من اهم هذه المصادر لما لها من اهمية تاريخية وبعد اصدار الدولة العثمانية لقانون الاراضي اصدرت في ٨ جمادي الثانية ١٢٧٥هـ ١٣ كانون الثاني ١٨٥٩م قانونا باسم قانون الطابو فجاءت مواده الـ(٣٣) لتضع امر تسوية الحقوق المتعلقة بالاراضي الاميرية وتحديدها على اسس اصح من القانون الذي سبقه (قانون الاراضي).

كما انشئ نظام قانوني لتسجيل الحجج والعقود المختصة بالاراضي وقد عالج هذا القانون والنظام الصادر بعده في ٧ شعبان ١٢٧٦هـ ١٨٦٠م مسألة منح سندات (تفويض) للمتصرفين بالاراضي الاميرية والاراضي المملوكة وحقهم في توارثها كباقي الاشياء.

ادخل نظام الطابو الى العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) وذلك في كانون الثاني من عام ١٨٧١م كجزء من اصلاحاته في العراق. حيث دعت الحاجة الى اعطاء سندات الطابو للاهالي، وثائق خاصة من اجل طمأنتهم على اموالهم غير المنقولة، وكانت هذه الوثائق تسمى سابقا بالحجج الشرعية فلما صدرت قوانين الاراضي سميت هذه الوثائق بسندات الطابو.

اختلف الكتاب في معنى لفظة طابو فذكر انها رومية اصلها (طابوس) وتعني الارض وقيل انها تركية اصلها (طابوق) وتعني الطاعة، وقد رجح الاستاذ خالد الشابندر المعنى الاول لكونه اقرب الى المعنى.

كما ورد وصف لمدينة بغداد في سالنامه بغداد يحد سنجق بغداد من الشمال ولاية الموصل ومن الشمال الغربي سنجق الزور ومن الشرق البلاد الايرانية ومن الجنوب سنجقا العمارة والمنتفك المرتبطان بولاية البصرة ومن الغرب سنجقا الديوانية وكربلاء وصحراء الشامية.

ويحد قضاء بغداد من الشمال و الشمال الشرقي خراسان ومن الجنوب الشرقي العزيزية ومن الجنوب الجزيرة ومن الغرب والشمال الغربي قضاء الكاظمية وعلى ضفتي نهر دجلة توجد بساتين النخيل وبساتين تحوي اشجارا مثمرة وهي تنتج محاصيل وفيرة ويسمى القسم الذي يبدأ من الجهة الجنوبية الشرقية (من الباب الشرقي) لمدينة بغداد بالكرادة الشرقية (الكرادة هي الاراضي التي تزرع بالكرد) والقسم الذي يمتد من الشمال الغربي من باب الاعظمية بالكرادة الغربية اما القسم الجنوبي الشرقي من الجانب الاخر جانب الكرخ والواقع على ضفاف النهر فيسمى بكرادة مريم.

ومدينة بغداد هي مركز القضاء واللواء والولاية وهي مركز البلاد العراقية كافة.

ان القسم الاكبر والمنتظم من المدينة يقع على الجهة الشرقية اي الضفة اليسرى لنهر دجلة ويسمى بالرصافة اما القسم الواقع على الجانب الغربي اي الضفة اليمنى فيسمى بالكرخ، وتشتهر بغداد باسم دار السلام والزوراء وهما من الاسماء القديمة لها. ان الوضع الشاعري للنهر ومجراه اللطيف واشجار النخيل الممتدة على ضفتيه والبساتين التي تحوي اشجارا مثمرة. كلها تمنح المدينة جمالا وبهاء. واكثر مباني المدينة المنتظمة اقيمت على امتداد ضفاف النهر، ولهذا فان المناظر العامة للمدينة من النهر لافتة للنظر ويوجد في مدينة بغداد ٣٢٥ بستانا ومزرعة ومن البساتين بقصبة الكاظمية هي:

١. بستان علي لطيف.
٢. بستان علي البلداوي.
٣. بستان صادق شبيب.
٤. بستان ياسين الدرويش.
٥. بستان عبد الحسين جلبي.
٦. بستان الحاج مجيد.
٧. بستان عبد الرزاق.
٨. بستان حاج علي محمد.

وكانت هذه البساتين تسقى بالبكرة حيث يوجد ٩٠ بكرة لسقي المزارع والبساتين في قصبة الكاظمية.

× باحث عراقي
متخصص في تاريخ العراق

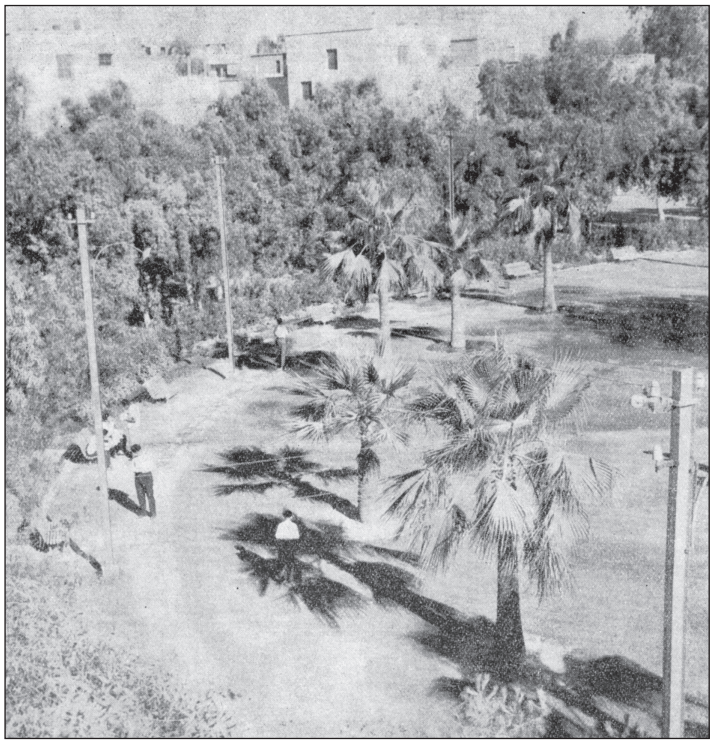

من متنزهات بغداد

بها اعتناء تاماً وأصبحت متنزهاً لأهل بغداد يستمتعون بنسيمه وهوائه وإزهاره النضرة وصاروا يقضون عطلهم وأعيادهم في هذه الحدائق التي كانت تقع خارج بغداد في زمانهم .

٦- مصنع الغزل والنسيج :رغبة من الوالي مدحت باشا في زيادة الرغبة في الخدمة العسكرية ومن باب الترفيه عن الجنود هو توفير ملابسهم فهياً مقادير من الأقمشة والنسيج لخياطتها فأستورد المكائن الحديثة للغزل بدلاً من الحياكة اليدوية بطريقة ( الجومه ) فأسس معملاً ينسج أقمشة ملابس الجنود وسمي هذا المعمل ( العبخانة ) وهي محلة العبخانة الحالية والتي يرددها البغداديون في أحاديثهم ولقاءاتهم ..

٧ – مدارس التعليم للأيتام : عام ١٨٦٥ انشأ الوالي مدحت باشا مدرسة النجارة والحدادة والنسيج ( الحياكة ) وغيرها من المهن التي تؤهلهم للاعتماد على أنفسهم مستقبلاً في كسب الرزق الحلال وقد عين لها أساتذة ومعلمين أكفاء وظلت هذه المدرسة قائمة تؤدي غرضها الإنساني الاجتماعي الذي بنيت من أجله إلى عام ١٩١٧ وهو تاريخ احتلال بغداد ومكانها في البناية التي اتخذت مقراً للبرلمان في العهد الملكي في منطقة الميدان كانت تطل على نهر دجلة .

٨ – المدرسة الرشدية : أسس الوالي مدحت باشا هذه المدرسة عام ١٨٦٩ وبقيت قائمة تؤدي هدفها التعليمي حتى إعلان الدستور العثماني ( المشروطية ) عام ١٩٠٨ ثم صارت بنايتها كلية الحقوق وهدمت في ما بعد وشيدت في مكانها متصرفية لواء بغداد في محلة جديد حسن باشا المجاورة لسراي الحكومة باتجاه شارع المتنبي اليوم . وفي سنة ١٩٢٥ اتخذت البناية مقرا للمجلس التأسيسي العراقي ثم أصبحت مقراً لمجلس الأمة ثم نقل مجلس الأمة إلى بناية مدرسة الصنائع العثمانية التي بناها مدحت باشا بالقرب من دار الضباط في منطقة الميدان وعليه : يظل الوالي مدحت باشا متميزا بانجازاته العمرانية كشواخص مادية على نهضته الحضارية التي شهدتها بغداد إبان ولايته .

الملك فيصل الاول في بستان الهويدر في ديالى

# مدرسة عادل في بغداد

## مدام عادل تلك المرأة الحديدية

عمار بغدادي
مختص في تاريخ العراق

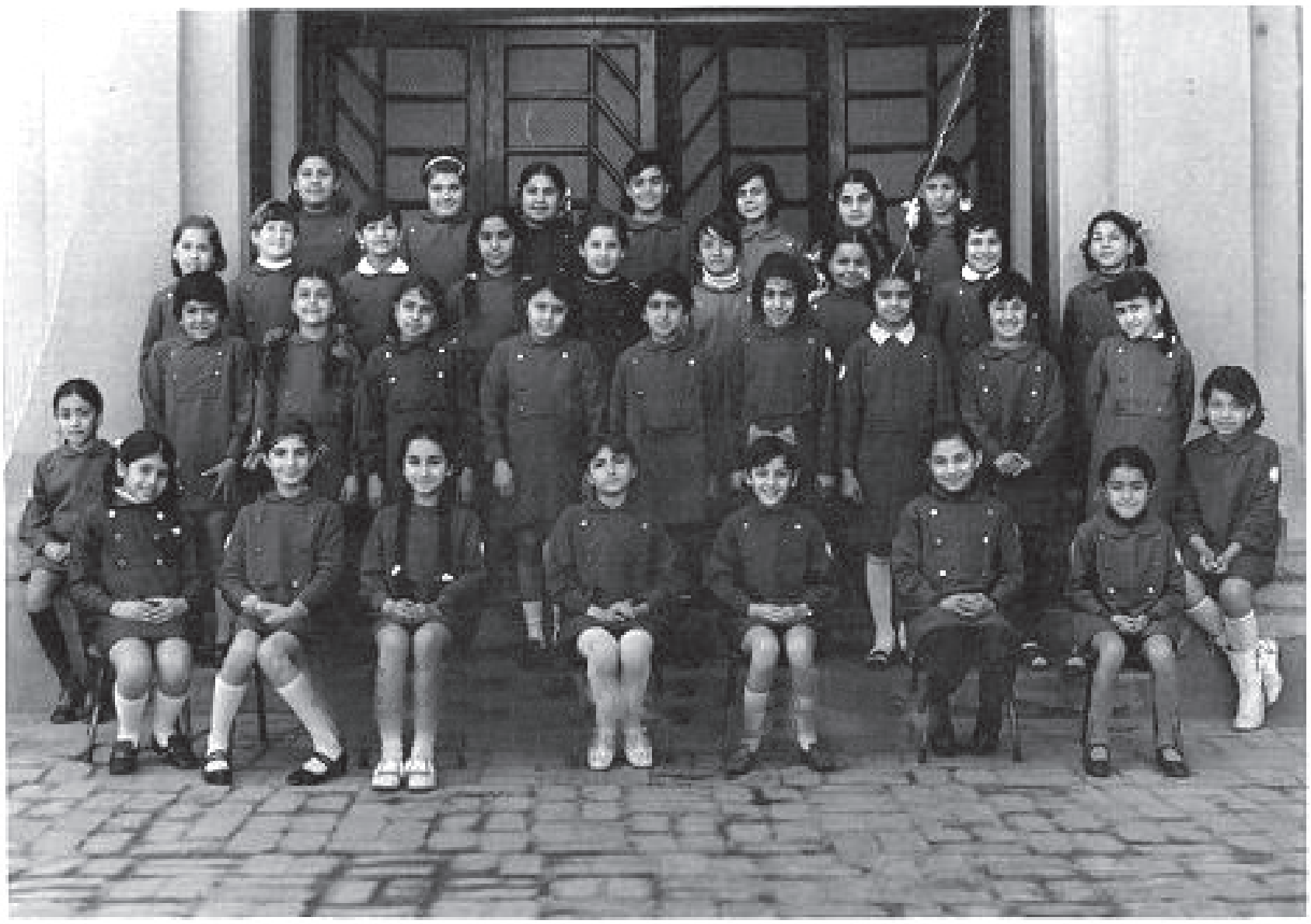

في معظم الدول العربية اليوم تتصدر المدارس الخاصة حديث المجتمع المخملي وخاصة مدارس اللغات والمدارس الاجنبية والدولية مثل المدرسة الامريكية والمدرسة الانجليزية والفرنسية وصار التنافس على اشده بين تلك المدراس في مستوى الاجر والتعليم والمباني التي تقدمها كل مدرسة للطالب وكذلك بين الاهالي على ايجاد افضل مدرسة لتعليم اولادهم بل صارت المباهاة بين العوائل عن اي مدرسة يتعلم فيها اولادهم وكم يدفعون سنويا حتى اذا كان الطالب من فئة غبي خمسة نجوم ولكن في العراق القديم الزاهي كان هناك سيدة لبنانية الاصل زوجة لاستاذ تربوي اسمه انيس عادل عرفت عراقيا باسم مدام عادل وشقيقتها المربية الفاضلة فكتوريا هذا الثلاثي التربوي اللامع قام بتأسيس مدرسة اهلية في بغداد عرفت باسم مدرسة عادل الاهلية ولايحضرني هنا تاريخ افتتاح المدرسة المحصور بين ثلاثينيات القرن الماضي او الخمسينيات.

اتخذت هذه المدرسة من قطعة ارض شاسعة المساحة بحسابات ذلك الزمان تقع في منطقة العلوية المقابلة تماما لمنطقة بارك السعدون ومقابل كنيسة السبتيين وبالقرب من شارع الزعيم عبد الكريم – سمي باسمه لانه كان يسكن في بيت متواضع مؤجر من بيوت هيئة الاموال المجمدة يقع في ذلك الشارع .

هذه المدرسة كانت مكونة من ثلاث بنايات واحدة تحتوي على صفوف وقاعة كبيرة للالعاب مخصصة لصفوف الروضة والتمهيدي ومكاتب الادارة والمطعم الذي كان يقدم وجبة الغذاء للطلاب وبنايتين أخريين لصفوف المرحلة الابتدائية من الاول الى السادس،وكانت المدرسة تحتوي على حديقة خلابة كبيرة المساحة تحتوي على مسرح صيفي وهناك خلف الحديقة مشتملات لسكن الحراس والعمال والطباخين وكان هناك ايضا قسم داخلي لبعض الطلاب وساحة للرياضة وكان للمدرسة باصات تنقل الطلاب من والى المدرسة في ذلك الزمان كانت مديرة المدرسة هي مدام عادل وتساعدها اختها فكتوريا ولكن لمدام عادل شخصية فريدة ،كانت بكل معنى الكلمة مربية بشخصية المراة الحديدية كانت مرعبة للطلاب وللكادر التدريسي على حد سواء، كان طلاب المدرسة من ابناء خيرة عوائل بغداد واكثرهم شهرة وايضا من اذكياء بغداد لان المستوى الدراسي كان عالياً جدا وكذلك الاجور الدراسية ،هذه المرأة الحديدية جعلت من المدرسة الابتدائية جامعة وليست مدرسة بقوانين عسكرية صارمة ومستوى دراسي عالٍ جدا حيث كانت تعامل الجميع معاملة ًواحدة ابن الوزير حاله حال ابن ابسط موظف داخل المدرسة له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات ولا استثناء لاي كان مهما

**كانت مدام عادل تعاقب الطلاب المتراجعين دراسيا والكسالى بدروس اضافية للتقوية بعد الدوام وتمنع الاهل من اصطحاب ابنهم المشاكس او الكسول او المقصر بعد انتهاء الدوام الى البيت الا بعد ان تحجزه لثلاث ساعات يؤدي خلالها مختلف انواع الفرائض والواجبات الاضافية اجباريا بعد الدوام ،كانت تشرف بنفسها على نوعية وكمية ونظافة الطعام الذي يقدم في مطعم المدرسة لجميع الطلاب**

حدث،الدوام يبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحا ومن يتأخر دقيقة عليه ان يعود الى البيت فورا فلن يقبل منه اي عذر او تبرير ولن تجدي تشفعات الاهل ،كانت المسطرة التي تحملها مدام عادل من الخشب طولها ٥٠ سم وياويل الطالب المشاكس عندما يقف امامها كان يتمنى ان تنشق الارض وتبلعه بدلا من الوقوف امام تلك المرأة الحديدية، كانت الكتب المنهجية تستورد بالطائرة من خارج العراق وكان كتاب اللغة الانجليزية للصف الاول الابتدائي في تلك المدرسة هو نفس كتاب طلبة الصف الخامس الابتدائي في المدارس الحكومية ولكم ان تتخيلوا الفارق في المستوى الدراسي بين طلاب مدرسة مدام عادل وطلاب المدارس الحكومية

كانت مدام عادل تعاقب الطلاب المتراجعين دراسيا والكسالى بدروس اضافية للتقوية بعد الدوام وتمنع الاهل من اصطحاب ابنهم المشاكس او الكسول او المقصر بعد انتهاء الدوام الى البيت الا بعد ان تحجزه لثلاث ساعات يؤدي خلالها مختلف انواع الفرائض والواجبات الاضافية اجباريا بعد الدوام ،كانت تشرف بنفسها على نوعية وكمية ونظافة الطعام الذي يقدم في مطعم المدرسة لجميع الطلاب وكان هناك عاملان لتقديم الطعام واحد اسمه بطرس والاخر اسمه خوشابا ،بطرس كان عندما يقدم الفاصوليا اليابسة للطلاب يسكبها سكبا بكميات هائلة فوق صحن الرز ولايجلبها بصحن منفرد مما يجعل خليط الرز والفاصوليا كانه شوربة ومنذ ذلك اليوم صارت عندي عقدة من الفاصوليا اليابسة ولم اذقها لغاية اليوم!!.

في تلك المدرسة كانت الدروس اللامنهجية مثل الرياضة والفن والموسيقى تحظى بنفس الاهمية لدى الادارة والمعلمين وكانت هناك حفلة سنوية للطلاب تقام على حدائق المدرسة ومسرحها الصيفي يقدم من خلاله الطلاب فعالياتهم ومواهبهم الفنية والشعرية والمسرحية والموسيقية امام الاهالي والشخصيات البارزة التي كانت تحضر ذلك الحفل السنوي بصورة دورية كانت مدام عادل مربية محنكة بشخصية دكتاتور صارم ولكن عادل كانت تعامل ابنتها التي تعمل ادارية بالمدرسة بنفس الصرامة التي تعامل بها المعلمات ،كنا نكرهها احيانا ولكننا اليوم نترحم على ايامها والساعات والسنوات التي قضيناها معها واليوم فقط عرفنا قيمة افضالها على جميع من تخرج من تحت يديها ،هذه المرأة الحديدية خرجت عظماء وعلماء ونوابغ ٩٩ ٪ ممن تخرج في مدرستها احتلوا ارفع وارقى الوظائف والمناصب الادارية والعلمية في كل انحاء العالم فتجد كل من تخرج من مدرسة عادل الاهلية بارزا وناجحا ومتميزا في مجال عمله اليوم لانه يحمل اساسا علميا راسخا قويا منهجيا دوليا فتح له اصعب الطرق والابواب ليدخلها وهو مسلح بعقلية علمية تجعله يخترق كل الصعوبات وبسهولة تامة،مدام عادل كانت مثلاً ورائداً من رواد التعليم في العراق منذ ذلك الزمان المشرق الزاهي والبهي والذي لن يعود ابدا.

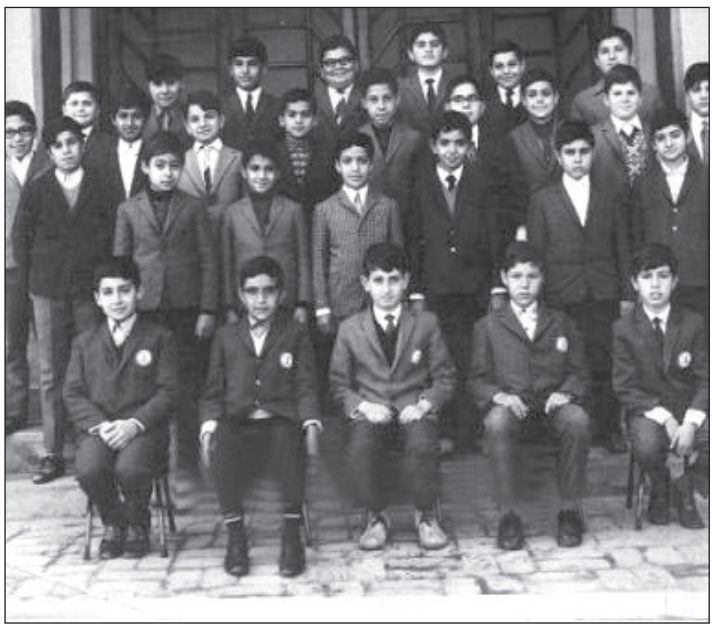

# عبد الكريم قاسم يزيد رواتب الشرطة

رياض العزاوي

هو اول انجاز اقتصادي محلي اتخذته الثورة بعد خمسة اشهر من قيامها في الرابع عشر من تموز عام١٩٥٨من القرن الفائت، واحدث تاثيرا ايجابياً واضحاً واستفادت منه قطاعات واسعة من ابناء الشعب العراقي.سارعت حكومة وقيادة الثورة لاتخاذه هو مسألة اقرار مشروع لزيادة رواتب افراد الشرطة وقوى الامن الداخلي،هذه الشريحة المسحوقة المهمة من الشعب المسؤولة عن توفر امنه وحفظ النظام وتنفيذه بعد ان ادرك زعيم العراق وقائده الزعيم الركن عبدالكريم قاسم اهمية خلق حالة من التوازن والتوافق في سلم الرواتب يتم خلالها التخلص والقضاء على المعاناة ورفع الحيف عن هذا القطاع المهم والمؤثر في حياة الدولة العراقية الفتية التي تتطلع لمجاراة الدول والشعوب والتالي المحافظة على سيادتها وامنها الوطني وضرورة الحد من سوء تدهور الاوضاع المعيشية المتدنية وتحسين الامور الاقتصادية ويرفع عن كاهلهم عهود القهر والبؤس والفقر والجوع والحيف الذي كانوا يرزحون تحته في العهد الملكي.

وادرك الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بوعيه السياسي طبيعة هذا الاشكال الاقتصادي الخطر لما كان يتمتع ويتميز به من شعور سياسي بعيد النظر واحساسه الوطني المرهف وحبه لأبناء شعبه ومشاركتهم معاناتهم وقضاياهم هذه الاسباب وامور اخرى دعت الزعيم المنقذ الى عدم التهاون والتمادي والتأجيل في دراسة هذه الحالة واتخاذ القرار المناسب بصددها مما حداه على اثرها الى دعوة اركان حكومته واعضاء مجلس قيادة الثورة الى عقد جلسه طارئة للنظر في جملة من المسائل والقضايا المهمة التي تهم سياسة البلد كان من ابرزها زيادة رواتب افراد الشرطة وقوى الامن الداخلي وعلى اثرها صدر بيان الى ابناء الشعب يعلن فيه مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٥٨ زيادة رواتب افراد الشرطة وضباط الصف اعتباراً من١/ ١١/ ١٩٥٨ وفق الجدول التالي:

١. زيادة رواتب افراد الشرطة بمقدار دينارين ونصف الدينار شهريا.

٢. زيادة رواتب ضباط الصف بمقدار دينارين شهريا.

٣. تكون هذه الزيادة في الرواتب الاسمية فقط ولا تؤثر في مخصصات غلاء المعيشة التي تبقى كما هي عليه في الوقت الحاضر.

الزعيم الركن
عبد الكريم قاسم
رئيس الوزراء
القائد العام للقوات المسلحة

الزيادة كانت تعد في ذلك الوقت من الزيادات الكبيرة لتأثيرها على الواقع المعيشي لابناء الشعب ما انعكس ايجابياً في رفع مستوى الدخل وتحسين المستوى الاقتصادي لقطاع واسع من شرائح المجتمع العراقي الذي كان افراد الشرطة يشكلون فيه الجزء الاوسع فضلاً عن صدور قرارات لاحقة تم بموجبها توزيع قطع اراض ودور سكنية الى افراد الشرطة وغيرهم من المواطنين في مدينة بغداد والمدن العراقية مثل احياء مدينة الصدر والشعلة والوشاش والاسكان والزعفرانية ودور الى الموظفين في احياء المأمون والزعفرانية والى الضباط في زيونة واليرموك وغيرها من محافظات العراق.

# راديو قصر الزهور . . وآراء حول الملك غازي

باسم عبد الحميد حمودي

صدر العدد الاول من نشرة (قصر الزهور) الثقافية الشهرية في ٢١ اذار ١٩٣٨ واستمر اصدارها مع بث اذاعة قصر الزهور التي كان يشرف عليها مباشرة الملك غازي حتى وفاته في الثالث من نيسان ١٩٣٩. كانت هذه النشرة الشهرية تحرر باقلام متعددة ويشرف عليها السيد محمود لطفي وتنشر برامج الاذاعة الخاصة التي كانت تبث من قصر الزهور وتسمى بأسمه وهو قصر الملك غازي نفسه.

بدأت الاذاعة بثها في الخامس عشر من حزيران ١٩٣٧ بعد ان اكتملت عملية البث في اذاعة بغداد التي بدأت قبل اذاعة قصر الزهور بعام. وقد تم نصب ثلاث محطات لاذاعة قصر الزهور تعمل على الموجة القصيرة وتحقق اهداف الملك غازي الاعلامية والسياسية التي كانت تختلف بوضوح عن سياسة الوزارات المتعددة الموالية للحليفة (الكبرى) بريطانيا، فقد اختط الملك غازي سياسة راديكالية وحرض على استقلال امارات الخليج العربي واقطار المغرب العربي الخاضعة يومذاك للسيطرة الفرنسية. وكانت مناهج الاذاعة التي نشرتها نشرة (قصر الزهور) متنوعة يسهم فيها السادة حمدي الاعظمي ورشيد سلبي والشاعر محمد الهاشمي ومحمود لطفي والاذاعي يونس بحري والدكتور فؤاد غصن وسعيد فهيم وغيرهم. كما اعلنت (قصر الزهور) عن تقديم الاذاعة مجموعة من التمثيليات الاذاعية بجهد فرقتها التمثيلية الخاصة التي يرأسها الفنان (اوكست)! والسيد فريد عزيز ثم بادر الاذاعي المعروف عبد الله العزاوي باخراج (الحفلات) التمثيلية على الهواء في هذه الاذاعة. تنوعت موضوعات هذه النشرة الشهرية باثبات التفاصيل الدعائية عن الملك وولده الصغير فيصل ونشر مجموعة من الموضوعات العلمية والتاريخية وبيانات الاذاعة ومناهجها التي كان يستمر بثها من الساعة الثالثة ظهراً حتى الساعة الحادية عشرة مساء. لعبت هذه الاذاعة ونشرتها دوراً تحريضياً في الكويت وغيرها الامر الذي اثار الاسرة الحاكمة واستدعى تدخل الحليفة المنتدبة لايقاف هذا النوع من التدخلات التي كانت سبباً دائماً في مشكلات يقوم بها حكام العراق المتعددون لشعبهم حتى ليقال ان مقتل نوري السعيد كان سببه موضوع الكويت كما كان ذلك سبباً في انهاء حكم الزعيم عبد الكريم قاسم وهو سبب يفكر فيه بعض المؤرخين كعلامة من علامات مقتل الملك غازي واحداث الغزو العراقي للكويت وافتعال يوم النداء ليست بعيدة عن الاذهان فما زلنا نعيش تفاصيل نتائجها ذلك ان لعبة الامم لا تتناسب وخيال الحاكمين واحلامهم، والامر الصحيح ان يعيش من يعيش على هذه الارض بسلام. لقد كانت نشرة (راديو قصر الزهور) اكبر من نشرة عادية واقرب الى مجلة عامة بابوابها في التسلية والموضوعات الترفيهية لعلمية لكنها كانت ايضاً نوعاً من انواع الاصدارات الدعائية لملك شاب لم يوجه التوجيه الامثل ولم يبن حياته الغضة المغامرة بناء متكاملاً، وبرغم حب الناس لهذا الملك الذي وجدوا فيه نوعاً من الجرأة والمقاومة والشجاعة وطيب السريرة فان العراق لم يهدأ في عهده القصير وكان انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ اول الانقلابات العسكرية في المنطقة العربية، كما كانت وفاته الفاجعة مثاراً للجدل الذي استمر طويلاً في استكناه الاسباب والدوافع التي اوردنا بعض الاراء حولها في ثنايا هذا التقديم الموجز لنشرة اذاعية غريبة في بابها وسيجد القارئ في هذه الصفحة من (ذاكرة) موضوعين من موضوعات اعداد (قصر الزهور) مع منهج الاذاعة. آراء السويدي والحسني وناجي شوكت في مقتل الملك واذاعة قصر الزهور ولد غازي بن فيصل الاول سنة ١٩١٣ في مكة وعندما تولى والده عرشي سوريا ثم العراق بقي غازي في مكة لدى جده حتى صار عمره ١٣ عاماً حتى سمح له جده الشريف حسين بالذهاب الى العراق عام ١٩٢٦ ارسله والده الى كلية هارو في انكلترا فظل عاماً هناك ثم عاد الى العراق ثم ادخله والده الكلية العسكرية. يقول توفيق السويدي في كتابه (وجوه عراقية عبر التاريخ) عن الملك غازي "اذكر وانا وزير للمعارف ما كان يحدثني به الملك فيصل الاول بشأن استكمال تعليم وتثقيف ولي العهد.. ولم تفد كل الجهود المبذولة في سبيل انقاذ الامير من وهدة البعثرة والجمود ورفع مستواه العلمي ويقول عن دور اذاعة قصر الزهور "لقد ادخل في روعه بعض الدجالين والطامعين في استغلاله بانه اذا وضع محطة اذاعة في قصره وأسماها اذاعة قصر الزهور فسيكسبه هذا العمل شعبية كبيرة، وصارت هذه المحطة تذيع ما لا يلائم سياسة الحكومة ولا مصالحها ولم تستطع منعه من هذا العمل وقد انصبت اذاعة قصر الزهور على موضوعين دقيقين وخطرين وهما المطالبة بالكويت وامتداح السياسة الالمانية" ويشير السويدي الى امتعاض الانكليز من سياسة الملك غازي ويشير الى مصرعه فيقول "الذي وصلت اليه من استقراء ان في هذا الحادث اصابع المؤامرة اقوى من احتمال القضاء والقدر حتى قيل ان تأثير الملكة عالية زوجة الملك واخيها عبد الاله مع نوري السعيد كان له الحظ الاوفر في وقوع الحادث" والسويدي يتهم حكومة المدفعي التي تلت وزارة السعيد بعدم فتح تحقيق شامل لمعرفة الجناة ويتهم غازي بالبساطة والطيش. ويقول ميربصري في كتابه (اعلام السياسة في العراق الحديث) انه كتب كلمة رثاء لنشرها في مجلة غرفة تجارة بغداد عند وفاة غازي فاطلع عليها رئيس الغرفة الحاج جعفر ابو التمن فشطب معظمها وقال له "لو عرفت غازي حق المعرفة لم تغال في تأبينه، وينقل بصري عن علي الشرقي في كتابه (الاحلام) ان غازي كان شاباً مندفعاً لا يعرف السياسة الحكيمة ويقول ناجي شوكت في كتابه (سيرة وذكريات) ان وفاة غازي لم تكن طبيعية ولكنه- وهو وزير الداخلية ايامها- ذهب الى مكان الحادث وشاهد الملك القتيل فايقن ان خللا غير منظور قد حدث في السيارة التي كان يقودها الملك ولا يستبعد وجود تدبير مسبق ادى الى قتله. وينقل السيد عبد الرزاق الحسني في الجزء الخامس من كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) ان العبد الذي كان مرافقاً للملك خلال الحادث قد اختفى وكذلك لا يعرف مصير ملاحظ اللاسلكي علي عبد الله غير ان الدكتور صائب شوكت- احد كبار الاطباء الذين وقعوا على وثيقة الوفاة- قال للحسني في الثامن من نيسان سنة ١٩٧٥ انه جيء اليه بالعبد الاسود بعد الحادث وكان ذراعه مخلوعاً فاعاده الى حالته ولكن لم يعثر على العبد بعدئذ وكل هذه الاراء تجمع على سوء تدبير الملك واندفاعه ومحاولته الدخول في مغامرات غير محسوبة النتائج مما ادى الى (وفاته) يوم ٤ نيسان ١٩٣٩ بالصورة التي تم اخراجها رسمياً. مناهج الاذاعة صورة المنهج الدائم لم تر لجنة الاذاعة الخاصة ضرورة نشر جميع المناهج التي تطبقت في المحطة انما رأينا ان ننشر صورة المنهج العام لمحطة الاذاعة التي تسير بموجبه كل يوم بين الساعتين الرابعة والسادسة والدقيقة ثلاثين. دقيقة ساعة ٤٠٠ القرآن الكريم ٣٠ ٤ اسطوانات متنوعة ٣٠ ٦ المنقبة النبوية وتطبق المحطة المنهج التالي في كل من ليلة "السبت والاثنين والاربعاء" دقيقة ساعة ٧٠٠ اسطوانات متنوعة ٨٠٠ احاديث "ادبية اخلاقية دينية" ٨٣٠ نشرات الاخبار "الجوية الداخلية والخارجية" ٤٥ ٨ اسطوانات متنوعة ٩٠٠ حفلات موسيقية ومنولوجات واغان ١١٠٠ ختام واما في الايام "الاحد- الثلاثاء- الخميس- الجمعة" فتنتقل المحطة بسامعيها الى محطة راديو بغداد ليسمعوا منهج اذاعة الحكومة اما يوم الجمعة فتبدأ المحطة اذاعتها في الساعات التالية صباحاً: دقيقة ساعة ٣٠ ٨ اسطوانات متنوعة ٣٠ ١١ القرآن الكريم ٣٠ ١٢ ختام تنوع المحاضرات لم تكن المحاضرات مقتصرة على موضوع معين انما شملت جميع المواضيع الحياتية من علمية وادبية واخلاقية وعسكرية وتخصص بعض الادباء لالقاء محاضرات معينة علاوة على غيرهم واليك بعض من حاضروا للشعب الكريم الاستاذ الحاج حمدي الاعظمي للاحاديث الدينية والاخلاقية رشيد سلبي التربوية واحاديث الاطفال محمد الهاشمي بعض القصائد الشعرية محمود لطفي العسكرية والادبية حسين احمد بعض القصائد الشعرية يونس بحري للاحاديث الجغرافية الحاج نجم الدين الدينية الدكتور فؤاد غصن مشاهداتي في العراق شهر رمضان وامتازت احاديث رمضان بكونها ثقافية ادبية واناشيد ومنولوجات فكاهية مسلية علاوة على الاحاديث الدينية التهذيبية والجغرافية التي كانت تشمل احاديث رمضان في مختلف الامم والدول الاسلامية. شهر محرم الحرام اقتصرت المحطة في هذا الشهر المحرم على اذاعة قراءة القرآن الكريم من الساعة الرابعة الى الخامسة ومن السابعة الى الثامنة والنصف ولمناسبة توقف الاذاعة الحكومية فقد امر سيدنا الملك المعظم بأن تذاع نشرة الاخبار في الساعة الثامنة والنصف بعض المحاضرات عن مصرع "الشهيد الامام الحسين بن علي" ولقد قام بالقاء هذه السلسلة من المحاضرات كل من السيدين ضياء الدين ابو الحب وصاحب الخطيب. الحفلات التمثيلية والاناشيد الوطنية أقامت الاذاعة الملكية حفلة تمثيلية قدمت فيها للسامعين الكرام الرواية الوطنية المشهورة "في سبيل التاج" كما قدمت الرواية العربية التاريخية المشهورة "شهامة العرب" وقد قامت بهاتين الروايتين فرقة تمثيلية خاصة يرأسها السيد اوكست والسيد فريد عزيز. كما انها اذاعت اناشيد وطنية من قبل فرقة النشيد للمعهد الموسيقي ومنولوجات وحفلات موسيقية من قبل خماسي الاذاعة الخاص. ومقامات عراقية من فحول القراء المشهورين.

# حالة بغداد في العهد العثماني

## الجســـور

كان يوجد جسر واحد يربط جانبي بغداد وهو الذي رأسه في ظهر جامع الآصفية (الموله خانه) قرب المستنصرية والرأس الآخر في جانب الكرخ بين قهوة البيروتي وقهوة العكامة وموضعه في محل الجسر القائم الآن والمسمى (بالجسر القديم) كان قائماً على ٢٤ زورق يقال للواحد منها جسارية طوله ٢٢٠ متراً تقريباً، وجسر آخر يصل الأعظمية بالضفة التي يذهب الى الكاظمية وثم جسر آخر في جنوب بغداد في محل قصبة كلواذياالقديمة تقريباً يسمى جسر قراره ولا يوجد غير ذلك وملتزم الجسر أو ناظره يقال له (عزب اغاسي).

## الشرايع

لما كانت المباني في بغداد متصلة بالنهر من القديم كانت بينها فرجات يمكن النزول منها الى النهر للإستقاء أو للعبور الى الجانب الآخر وكل واحدة من هذه تسمى شريعة فالشرايع في جانب الرصافة عددها (١٤) اليك هي: من الشمال الى الجنوب، شريعة المجيدية وهي خارج السور، وشريعة البقجة وهي بين مكتب الصنايع والنادي العسكري وشريعة القشلة وهي بينها وبين المدرسة الإعدادية العسكرية وشريعة الجسر وهي بجانب الجسر القديم وشريعة المصبغة وهي بين المستنصرية وقهوة الشط وشريعة خان التمر وهي جنوب خان الدفتردار وشريعة المحكمة الشرعية والذهاب إليها من داخل المحكمة وشريعة الغالبية وشريعة بيت النواب والذهاب إليها من جانب اورزدي باك، وشريعة بيت الباجه جي أو العمار وهنا أنشىء الجسر الثاني مؤخراً، وشريعة السيد سلطان علي وهي في الجهة الجنوبية منه، وشريعة المربعة أو الملا حمادي وهي أسفل من التي قبلها ، وشريعة كرد الشيخ والذهاب إليها من أستقامة شارع الكيلاني، وشريعة السنك وهي مقابل شارع السنك وشريعة الفناخرة وهي تقابل محلة الفناخرة.

وفي جانب الكرخ (١٠) وهي شريعة الجعيفر في آخر الكرخ من الشمال وبعدها شريعة خضر الياس بجانب مسجد خضر الياس وشريعة القمرية بجانب جامع القمرية وشريعة (الدمير خانه) وشريعة بيت النواب بجانب الدار المنسوبة الى آل النواب وشريعة بيت الأيلجي وشريعة رأس الجسر بجانب الجسر القديم وشريعة السيف بآخر السوق المنتهي بالمسجد الصغير وشريعة الشواكه والكريمات فتجد أن الشرايع في الكرخ أقل من ما في الرصافة وذلك لأن ضفة الكرخ عالية جداً ثم قصر المسافة بين أول الكرخ وآخره.

## المحلات

ذكرنا أسماء المحلات مرتبة على حروف المعجم وهي أما بأسم عشيرة أو جامع أو معبد أو مرقد أو سوق أو جماعة ينتمون الى بعض البلاد أو صنف من أصحاب الأعمال أو علم خاص أو طبيعة الأرض وهي جانب الرصافة:-

آل أبي شبل، آل أبي مفرج، إمام طه، باب الأغا، باب الشيخ، بارودية، بني سعيد، تبة الكرد، تحت التكية، تسابيل، توراة، جديد حسن باشا، جوبة، حاج فتحي، حمام المالح، حنون صغير، حنون كبير، حيدر خانه، خالدية، خان لاوند، دشتي، دكان شناوة، دهانه، رأس الساقية، ست هدية، سراج الدين، سنك، سور، سوق عبيد، سوق الغزل، سويدان، سيد عبد الله، صبابيغ الآل، طاطران، طوب، عاقولية، عزات طوالات، عزة، عمار سبع أبكار، غالبية، فرج الله، فضل، فناهرة، قاطرخانه، قراغول، قرة شعبان، قشل، قمر الدين، قنبر علي، قهوة شكر، كبيسات كولات، مربعة مهدية، ميدان، هيتاويين، ينكيجة، وفي جانب الكرخ:-

باب السيف، تكارته، جامع عطا، جامع غنام، جعيفر، خضر الياس، دوريين، راس الجسر، ست نفيسة، سوق الجديد، سوق حمادة، سوق العجيمي، شواكة، شيخ بشار، شيخ صندل، شيخ علي، علاوي الحلة، فحامه، فلاحات، كريمات، مشاهدة.

## الشوارع

لا يوجد شوارع بالمعنى أو العرض أو الإستقامة المتعارفة اليوم إلا شارع الميدان وشارع السراي وشارع سيد سلطان علي وكل ما هو بعرضها وأمتدادها ويطلق عليه أسم العقد والدرب أيضاً مثل عقد القشل وعقد الصخر وعقد الخناق وغيره وأكثرها ليس لها أسم أو لها أسماء مختلفة كل يسميها بأسم ينسبها الى أحد ساكنيها والغير نافذ يسمى دربونه طالت أم قصرت والطرق كلها غير منتظمة ولا مستقيمة وأكثرها ضيق ومعوج وسبب الضيق يقال عدم الأمن ولكني أرى سببه الحر الشديد في الصيف والبرد في الشتاء وعدم وجود تنظيم في البلديات.

## البساتين

كان يوجد بساتين في القسم الجنوبي من بغداد داخل السور بين جامع السيد سلطان علي والباب الشرقي وفيها النخيل على الأكثر وقليل من الفواكه وبعض الخضروات وهذه أهمها الكمالية والجوبه جي واوسته عباس والنقيب لأو السرداحية والنقره واكريبوز والمندلاوي والبكري وغيرها.

## الآثار - السور

ما كان للسور أثر كما في الوقت الحاضر سوى أبوابه الأربعة وضلعي القلعة الخارجيين من جهة المجيدية ومن جهة دجلة بإعتبارها من السور لأنه كان متصلاً بهما وكذا ضلعي الدباغخانه أي من الباب الشرقي الى دجلة ومن هناك ينكسر على زاوية قائمة بإمتداد النهر الى شريعة الفناهرة وبعض الأساسات في محال أخرى متفرقة هذا في جهة الرصافة والأقسام الجزئية التي كانت ظاهرة قليلاً عن سطح الأرض في جهتي الجعيفر والكريمات من جانب الكرخ وكان أصحاب الدواب الذين ينقلون التراب وغيره بالأجرة ينقبون عن الطابوق في الأساسات المذكورة ويبيعونه لأصحاب العمارات وقد نفذ ولم يبق منه شيء وللآن يقال لهؤلاء نقاب.

أنشىء هذا السور في زمن الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة (٦١٨) هجرية كما تدل على ذلك الكتابة التي كانت على موضع من أحد أبواب السور المسمى بالطلسم وقيل إنما هو أنشأ بعض أقسامه، أما تأسيسه ذلك بزمن غير يسير وقد هدمه الوالي (مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هجرية) بداعي عدم فائدته بالنسبة للإختراعات الحديثة من المدافع المدمرة ولأجل توسيع بغداد.

ولا ندري إذا كان له قصد آخر سياسي، وقد أنشئ بحجارته بعض المباني الحكومية.

## الخندق

كان موجوداً بكامله من دجلة في الباب الشرقي بجانب القلعة ةالقناطر المبنية بالطابوق ذات الأطواق موجودة في باب المعظم وفي الباب الشرقي والباب الوسطاني للعبور عليها وقطع الخندق للجهة الثانية وعند طغيان دجلة كان الماء يملئ الخندق جميعه وأن كان مسدوداً من الجهتين إلا إنه يملئ بالترشح وكان يعطى بالالتزام فيزرعونه مخضرات وخاصة اللوبية وتستفيد منه الحكومة رسوم الأعشار فضلاً عن بدل الإيجار وفي جانب الكرخ توجد منه أقسام قليلة في جهتي الجعيفر والشيخ معروف.

## أبواب السور

أربعة: باب المعظم وهو بشكل إيوان طويل مفتوح من الجهتين ذو أربعة أطواق بينها عقادات نصف كروية لا يشبه الأبواب الأخرى وباب الوسطاني وباب الطلسم على نسق واحد بشكل برج مدور تام التدوير وله باب تواجه البلد من الداخل وباب جانبية تواجه الخندق ومن هناك له قنطرة طويلة بموازاة الخندق وملتصقة بحافته الخارجية والباب الشرقي كان شكله مضلعاً منتظماً وكان مستعملاً كمضجع للجنود (سرية الدباغة من فوج الأعمالات الذي أسسه مدحت باشا).

## القلعة

وهي الموجودة الآن لم يتغير منها شيء.

## قصر المأمون

وهو ضمن القلعة في زاويتها الجنوبية الغربية وهو يطل على دجلة ولم يره أو يعلم به أكثر أهل بغداد وسمع بع البعض الآخر ورآه عرضاً بعض الناس وهو بقايا قصر قديم يظهر إنه من زمن العباسيين.

خان المواصلة

وهو المدرسة المستنصرية واقعة على دجلة جنوبي الجسر القديم لم يشع إسمها وينتبه لها الناس إلا بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة (١٣٢٥ هجرية) تأسست هذه المدرسة سنة ٦٣١ هجرية من قبل المستنصر بالله الخليفة العباسي وكانت مستعمله كمخزن للكمرك في الدور العثماني (في سوق دانيال).

جامع مرجان

أنشأه أمين الدين الوالي في بغداد من قبل الشاه أويس الايلخاني ولم يزل قائماً وفي داخل المصلى منه كتابة بالآجر في جدار القبلة تشتمل على الوقفية برمتها (في أول سوق العطاطير).

## خان الاورتمة

أي الخان المغطى أو المسقوف شاهدته لما كان مستعملاً كخان وفيه التجار في غرفه العديدة في الطابقين ثم أهمل وبقى كمخزن (في سوق العريض).

## خان جغان

الباب منه فقط كانت تعد من الآثار وقد زالت الباب وغيرها الآن وكان فوق الباب كتابة لا أدري أين هي وما حل بها الآن لأنه تغير الى أسواق (في سوق الكمرك).

المنارة المقطومة

أي المقطوعة وهي كائنة في شارع الى يمينك إذا توجهت من جامع مرجان نحو باب الآغا يخرج الى درب الساقي يقال إنها من بقايا المدرسة النظامية وقيل غير ذلك والمنارة المذكورة من الأرض الى الحوض وقسم منه.

منارة سوق الغزل

وهي منارة جامع القصر الذي كان موجوداً في زمن العباسيين ولم يبق منه غير هذه المأذنة إرتفاعها حوالي ٣٠ متراً.

## جامع الشيخ عمر

السهروردي قبة الضريح منه قديمة فوقها قبة مخروطية الشكل وهي القبة السادسة من شكلها في العراق والخمس الباقية هي (الست زبيدة في جانب الكرخ) وقبة ( إمام دور بالقرب من سامراء) وقبة (الحسن البصري) (وإبن سيرين) في قصبة الزبير بالبصرة (ومشهد الشمس في الحلة) و (جامع الكفل) في قصبة الكفل.

جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني

والقديم منه القبة التي فوق مصلى الحنفية والباقي أحدث منها.

## خان المرادية

أو خان الزرور- توجد فوق بابه التي من جهة سوق الخياطين القديم كتابة بالأبيض فوق كاشي أزرق قد تغطي أكثرها بطاق آخر مستحدث والظاهر من الكتابة فيه أسم السلطان سليمان ويمكن عدها من الآثار ولا أدري إذا كانت دائرة الآثار منتبهة لها وهل تعدها من الآثار أم لا.

مسناة خضر الياس

كانت ظاهرة من الشط عند نقصان المياه قيل إنها بناية كانت من زمن بختنصر البابلي يؤيد ذلك ما ذكر في خارطة جونس وعين محلها تقع شمال جامع خضر الياس.

جامع القمرية

بجانب الكرخ مقابل سراي الحكومة في الرصافة يأتي ذكرها كثيراً في أواخر زمن العباسيين.

## السن

وهو قطعة كبيرة من مسناة أنقلبت الى دجلة في زمن لا نعلمه وبقيت فيها تقع جنوب آخر المحلات في الكرخ يقال إنها تعود لقصر كان لهارون الرشيد.

كنيسة الميدان

وهي قديمة قيل إنها أول كنيسة أنشئت في جانب الرصافة الحالية كانت سابقاً للكلدان وهي الآن للأرمن.

## تابية باب الشيخ

تقع جنوب مقبرة الغزالي وهي تل مدور من التراب أو من اللبن وقد استحال قطعة واحدة بمرور الزمن.

## تابية الشيخ عمر

تقع أمام جامع الشيخ عمر السهروردي وهي مثل تابية الشيخ تماماً وتسمى تابية الفتح أيضاً ومن أراد زيادة التفصيل عن هذه الآثار فعليه بكتابنا (معجم مدينة بغداد القديمة).

## طوب أبو خزامة

وهو المدفع الموجود الآن في باب القلعة عن يمين الداخل قيل أنه أستعمل في فتح بغداد من قبل السلطان مراد الرابع العثماني وللعامة فيه خرافات لا محل لذكرها هنا وقد كتب عليه (صنع برسم السلطان مراد خان

**عن كتاب الفترة المظلمة وما بعدها**
**تأليف: السيد محمد رؤوف السيد طه الشيخلي**
**طبع** 1934

# السينما في الموصل (أيام زمان)

ازهر العبيدي
باحث في تاريخ الموصل

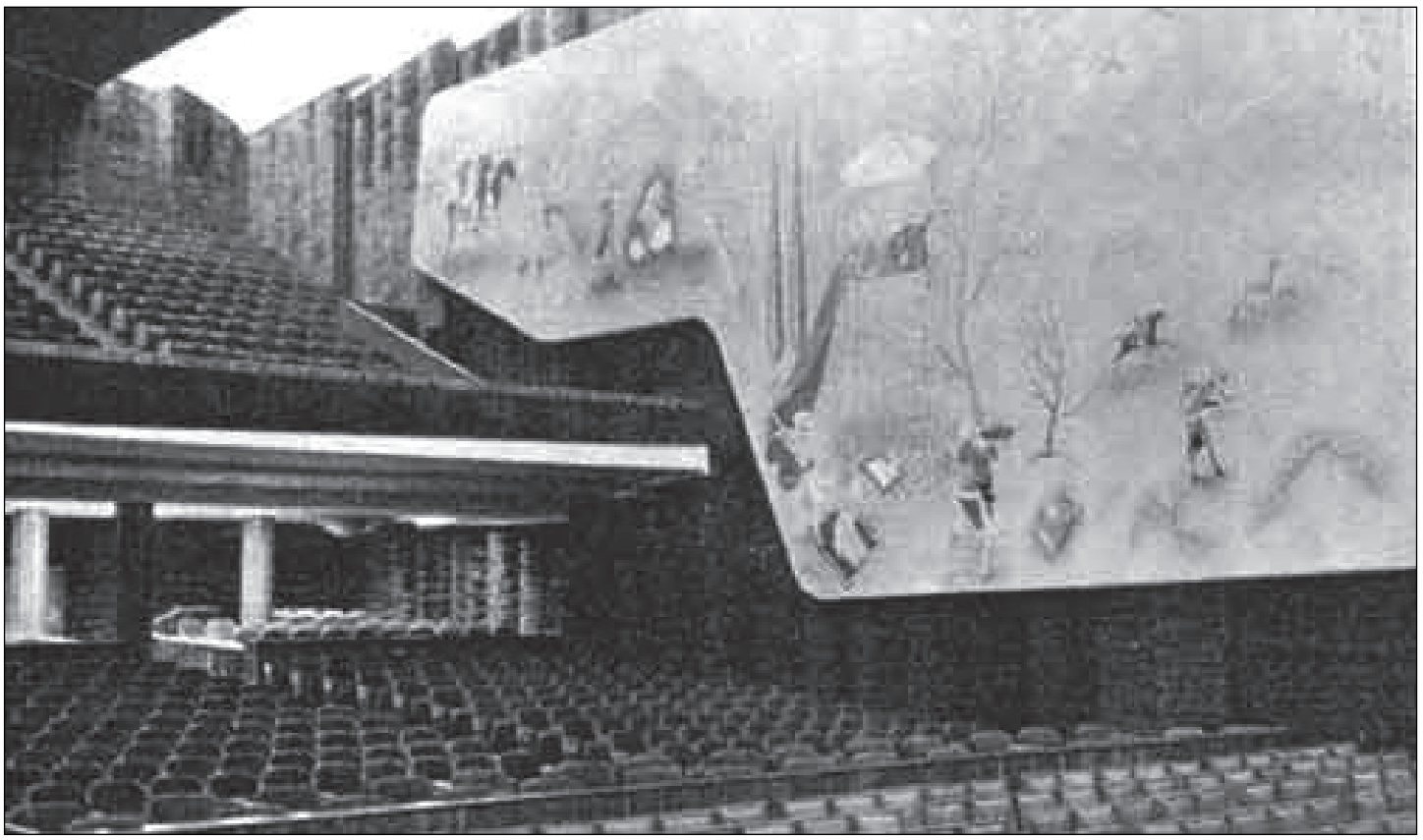

كان للسينما عشاق وهواة وذوّاقة وهي تقدم المتعة والثقافة وتعلّم اللغة لمن يتابعها، والموصليون عاصروا السينما منذ نشأتها في الموصل في الثلاثينيات من القرن الماضي وحتى السبعينيات عند بدئها بالنزول من العرش الذهبي.

لقد فكّرتُ في الكتابة عن ذكرياتي عن السينما أيام زمان في الموصل من وجهة نظر التراث الشعبي، أوثق فيه العادات والتقاليد الشعبية التي واكبتها مضيفاً الجديد إلى كتاباتي في التراث الموصلّي الأصيل.

واخترتُ حقبة الخمسينيات والستينيات التي أعدها فترة العصر الذهبي للسينما في الموصل التي شهدت فيها السينما أقصى درجات الإقبال من الجمهور والأسر الموصلية.

وسأتحدّث عن الأفلام التي عرضت في النصف الأول من الستينيات والتي كنتُ أتابع تسجيلها في مفكرتي بكلّ دقّة، ففي مرحلة الشباب وقبل خوض معترك الحياة عشقت السينما مع أمثالي من الشباب، وكان المشاهد الهاوي يشاهد فيلماً واحداً في اليوم أو فيلمين في الأسبوع في الأقل. هذه المعلومات اللذيذة ما زالت في أذهان المتفرّج السينمائي القديم يستذكرها بين حين وآخر بلذّة غابت عنه في الوقت الحاضر بعد النكوص الذي شهدته دور العرض السينمائي والأفلام عندما ظهر التلفزيون والفيديو ...

لقد كانت حقبة من المتعة والفائدة ذهبت إلى غير رجعة، لعلّي في هذه السطور أعيد ذكراها لمن عاصروها، وأحفظها لتقرأها من بعدنا الأجيال القادمة.

## صالة السينما

تشغل كل سينما مساحة واسعة من الأرض تقرب من (٦٠ × ٢٠) متراً، وتبني على شكل (جمالون) مغطّى بالصفيح المضلع الخفيف الوزن. ولم يعتد مستثمرو السينمات تشييد السقف بالحديد والأسمنت لصعوبة ذلك قديماً ولكلفته العالية، وبخاصة عندما تكون أرض السينما مؤجرة لمدة محدودة. ومن الجدير بالذكر أن سقف قاعة ابن الأثير في الجانب الأيسر من الموصل قد سقط في أثناء التشييد بسبب سعة مساحته وقلّة خبرة البنائين في هذا النوع من البناء في ذلك الوقت.

وكانت الطيور الأليفة تجد في هذه السقوف والفراغات تحتها أفضل ملجأ لها، فتدخل إلى الصالة في معظم السينمات وتشارك المشاهدين في العرض وتطير من مكان إلى آخر بحرية تامة. وكان تحت سقيفة الصفيح سقف ثان كاذب معلّق من ألواح الخشب (المعاكس) أو المقوّى السميك (الفايبر) أو مربعات (الستاير بورد) الأبيض. وتزيّن جدران عدد من الصالات قطع صغيرة من الجص نصف كروية تشبه (الكبّة الصغيرة) متراصة على نحو منتظم جميل، كان يقال لنا أنها لمنع الصدى داخل القاعة.

ولكلّ سينما باب كبير يقع على الشارع العام يتكوّن من الحديد المشبّك أو الحديد (السلايد) الذي يفتح إلى الجوانب، ويسهل من خلال الباب مشاهدة الإعلانات وصور الأفلام أثناء إغلاق باب السينما. وبعد الباب ممرٍ طويل على جانبيه صناديق زجاجية تعلّق فيها صور الأفلام، خصص أقربها إلى الباب للفيلم الذي يعرض حالياً كتب في أعلاه (هذا اليوم) أو (هذه الليلة) أو (يعرض حالياً).

وخصص الصندوق التالي لفيلم (الأسبوع القادم)، والذي يليه للفيلم الذي سيعرض (قريباً جداً)، ثم للأفلام الأخرى (قريباً). وفوق الصناديق تعلّق على الجدار إعلانات (مانشيتات) الأفلام الملونة الجذابة التي تجذب المشاهدين وتغريهم بمشاهدتها.

وفي نهاية الممر وعلى الجانبين غرف لقاطعي التذاكر التي يسمّيها الجمهور (التكت) أو (البطاقة)، ويوضع حديد أمام الشباك لترتيب وقوف الرواد في صفٍ واحد، لكنّ هذا لا يمنع تدافع الجمهور باستمرار ولاسيما الأطفال منهم، وقد تحدث مشاجرات أو يسقط العقال (العكال) من على رؤوس عدد من الرجال.

وكانت مجموعة من السينمات تخصص باباً آخر للدخول إلى الموقع الثاني والخروج منه، وهو الذي كان يتفوّق بعدد الجمهور على الموقع الأول فضلاً عن كون معظمهم من الأطفال والشباب، وكانت معظم السينمات تغلق الباب الثاني لعدم الحاجة له واقتصاداً في عدد العمال.

وبجانب غرفة قطع التذاكر غرفة لإدارة السينما على بابها قطعة تحمل عنوان (الإدارة)، وحانوت لبيع الأطعمة الخفيفة والمشروبات الغازية والنقول (الكرزات)، ثم التواليت. ولكلّ سينما جرس يرنّ مرّتين الأولى قبل العرض والثانية بعد الاستراحة.

وفي صدر الممر باب إلى الموقع الثاني (إن لم يكن للسينما باب ثاني) يجلس عنده قاطع التذاكر الذي يفحص التذكرة ويمزّقها أو يحتفظ بها لإعادة بيعها بالاتفاق مع الإدارة لوجود ضريبة بلدية على كل بطاقة تباع.

ويكون الموقع الثاني في الطابق الأرضي على الأغلب، لكنّ دور سينما الملك غازي الشتوية وسينما الحدباء وسينما هوليوود تميزت بوجود الموقع الثاني في الطابق الأول يرتقى إليه بسلالم طويلة على جانبيها أنبوب حديدي يستعين به كبار السن في الصعود والنزول، وينزلق عليه الأطفال في النزول.

وتغطي مدخل باب الموقع الثاني ستارة سوداء لحجب الضوء من الخارج، وتكون كراسيّه عبارة عن مساطب خشبية طويلة بمتكأ خشبي غير مريحة في الجلوس.

أما الموقع الأول فيكون في الطابق الأول أو الثاني وعلى شكل مدرّجات (سالم) طويلة عريضة عليها صفٍ واحد من الكراسي الجلدية المفردة، وتتوزّع المقاعد في ثلاث مجموعات يفصل بينها ممرّان. ثم أخذت عدد من دور السينما تقتطع جزءاً من الطابق الأسفل لضمّه إلى الموقع الأول. وكان لكل دار عرض سينمائية عدد من (الألواج) خلف الموقع الأول، وهو ما تفضّله الأسر لتبتعد عن أعين المتطفلين، ويضم اللّوج الواحد أربعة مقاعد أو ستة للأسرة الواحدة أو لعدد من الأصدقاء وأولاد الذوات. وكان في مؤخرة الصالة وفي الوسط غرفة العرض التي تحتوي على مكائن كهربائية ومسيطرات للإنارة والصوت التي يديرها (مشغّل) كفء قديم متمرّس يتحمّل كلّ ما يصدر عن الجمهور من صياح وشتائم.

وتقع في مقدمة الصالة الشاشة الجصّية في السينمات الصيفية والقماشية البيضاء في السينمات الشتوية، وكانت الشاشة مربعة الشكل مقوسة الزوايا قبل ظهور السينما سكوب، ثم أصبحت مستطيلة بعد ظهورها. وتوضع مكبرات الصوت (السمّاعات) خلف الشاشة أو أمامها أو على جانبيها، وكانت بدائية أول الأمر مشوشة لا يميز الصوت فيها بوضوح. وفي السينمات الحديثة مثل سينما الجمهورية وضعت ستارة ملوّنة أمام الشاشة تفتح وتغلق قبل العرض وبعده.

وكان المشاهد عند خروجه خلال عرض الفيلم أو بعد عرض المقدمات في الاستراحة أو (الفترة) يعطى بطاقة صغيرة تسمّى (خروج) لتسهّل له العودة إلى الصالة بعد قضاء حاجته في التواليت أو الحانوت أو خارج السينما.

## التهوية والإنارة

كانت دور العرض السينمائي في البداية من دون أجهزة تدفئة أو تبريد، وكان المشاهد يضع يديه في جيوبه ويلبس غطاء رأس صوفي في الشتاء، وفي الصيف كان العرق يتصبب من المشاهد، لكنه ينسى البرد والحرّ عند انسجامه مع الفيلم الجيد. وبدأت مكيفات الهواء التي تعمل بالماء (المبرّدات) تستعمل في نهاية الخمسينيات، فتوضع واحدة كبيرة أسفل الشاشة أو اثنتان على جانبيها لتدفع الهواء البارد إلى الأمام، وكان المشاهدون يختارون أماكنهم في اتجاه هبوب الهواء البارد. كما توضع أعداد منها في الموقع الأول تدفع الهواء من فتحات جانبية من الخارج إلى الصالة. واستعملت أجهزة تدفئة كهربائية صغيرة تعلّق على الجدران تعمل بملف كهربائي، ثم طوّرت أجهزة التكييف في الستينيات وبخاصة في السينمات الحديثة إلى أجهزة متطورة للتكييف المركزي.

أما الإنارة فكانت ضعيفة وتعتمد على الإنارة الخارجية الطبيعية بفتح الشبابيك الخشبية قبل عرض الفيلم وبعده، ويفتح الشبابيك ويغلقها عامل يستخدم لذلك عموداً خشبياً طويلاً. وتدور الشبابيك على محور وسطي ليسهل فتحها وغلقها بسهولة وسرعة، وتغطيها من الداخل ستارة سوداء يسحبها العامل بعد غلق الشباك. وكان الأطفال وبخاصة في العيد يهزجون ويصيحون فرحاً عند قيام العامل بغلق الشبابيك إيذاناً ببدء العرض. ووضع فوق كلّ باب من الداخل لوحة زجاجية حمراء منيرة كتب عليها (خروج) ليستدلّ الخارج إلى الباب في أثناء عرض الفيلم. وكانت سينما الحدباء تتميز بوجود باب الخروج للموقع الثاني مقابل الشمس نهاراً، مما يجعل المشاهد يغمض عينيه في أثناء الخروج بعد انتهاء عرض الفيلم.

## أوقات العرض وأسعار الدخول

كانت توقيتات العرض ثابتة وموحدة تقريباً وتعلّق لوحة بها قرب شباك التذاكر وكما يأتي:

الدور الأول ٣٠ ١٠ صباحاً أيام العطل والجمع فقط

الدور الثاني ٣٣٠ عصراً
الدور الليلي ٧٣٠ مساءً
ولم يعتد جمهور الموصل على وجود عرض بعد الظهر من (١-٣) ظهراً إلاّ في الأعياد. ولم تعمل دور العرض في الموصل بالدور الليلي من الساعة (١٠-١٢) ليلاً كما في العاصمة بغداد إلاّ في فترة متأخرة وفي السينمات الحديثة.
أما أسعار التذاكر (البطاقات) فكانت تتغير تبعاً للزمن ونوع السينما، وكانت البلدية تزيد من مبلغ الضرائب على التذاكر مما يؤدي إلى رفع الأسعار، وكان مستثمرو السينمات يتهربون من هذه الضريبة ببيع التذكرة نفسها عدة مرّات. وكانت الأسعار في الثلاثينيات والأربعينيات (٤٠) فلساً للموقع الأول و(٢٠) فلساً للموقع الثاني. وفي الخمسينيات (٦٠) فلساً للموقع الأول و(٤٠) فلساً للموقع الثاني. وفي الستينيات (٧٠-٨٠) فلساً للموقع الأول و(٥٠) فلساً للموقع الثاني. وكانت عروض يوم الاثنين والخميس عصراً مخصصة للجنود وضباط صف الجيش العراقي وبسعر (٢٥) فلساً للتذكرة الواحدة.

## الإعلان عن الأفلام

قبل عرض كلّ فيلم وقبل يوم الاثنين من كلّ أسبوع تحديداً يتم الإعلان خارج السينما بعدة طرائق وبحسب أهمية الفيلم وإمكانية المستثمر المادية. في البداية كانت العربات التي تجرّها الخيول تستخدم في الطواف ضمن شوارع المدينة يتصدرها إعلان كبير ملوّن للفيلم، ويجلس فيها عدة أشخاص يعلنون بمكبرة صوت –تؤجر من مخزن محمد في شارع غازي – عن اسم الفيلم وتاريخ عرضه واسم السينما وأسماء الممثلين، ويشيدون بقصة الفيلم وأحداثه بتعابير مثيرة ومشوّقة، ومعهم طبل يقرع ليجلب انتباه الناس. وكانوا ينثرون في الهواء الإعلانات الورقية الملونة الخاصة بالفيلم وبأحجام كبيرة وصغيرة بين آونة وأخرى.
وكان جمع من الأطفال يتعلّقون بالعربة من الخلف أو يجرون إلى جانبها للحصول على إعلان الفيلم الذي يضم صور الممثلين وأسماءهم وموعد عرض الفيلم. وكان عدد من الشباب يهوى جمع هذه الإعلانات ويراجعونها ويبادلونها فيما بينهم وما يزال بعضهم يحتفظ بها باعتزاز إلى الآن. ثم استخدمت السيارات بدل العربات في الدعاية والطواف داخل شوارع المدينة مع الطبل ومكبرة الصوت. وكان الخطاط عبد العالي يرسم مانشيتات ملونة كبيرة للأفلام تعلّق في بوابات السينمات، وفعل مثله الهاوي سالم العزاوي الذي قدّم فيما بعد برنامج عدسة الفن من تلفزيون العراق.
وكان الإعلان اليومي يتم بأن يحمل عامل إعلان في السينما لوحة مستطيلة لها حاملة أسطوانية على كتفه، ويلصق على اللوحة إعلان الفيلم وموعد عرضه. وكان المخبول (سهيل) من الأسماء التي عرفت بحمل لوحة الإعلانات، ويرافق شخص آخر حامل الإعلان يوزّع الإعلانات الورقية الملونة.

## المقدمات

يبدأ العرض السينمائي في المواعيد المحددة مهما كان عدد المتفرجين، وقد تمتلئ صالة العرض عند عرض الفيلم الجيد أول مرة، فيقولون (قبّط الفلم)، أو في أيام الجمع والأعياد فتعلّق على شباك التذاكر أو على الباب الخارجي للسينما قطعة كتب عليها (الصالة مملوءة).
كان العرض السينمائي يبدأ في العهد الملكي بالسلام الملكي وتظهر على الشاشة صورة الملك ثابتة مع علم العراق يرفرف، فيقف الجمهور احتراماً ويجلسون بعد الانتهاء من عزف السلام. كما كانت تعرض أخبار العالم المصورة أو جريدة مصر الناطقة أو جريدة العراق الجديد، وتعرض هذه نشاطات الملوك والرؤساء والمنجزات العمرانية والصناعية في العراق ومختلف بلاد العالم.
وكانت المقدمات التي تعرضها السينما مشوّقة وبخاصة عندما تتضمّن أفلام الكارتون التي كان يسميها الأطفال (أفلام الشويطين) ولم تكن معروفة في ذلك الوقت غير أفلام (ميكي ماوس). وكانت الدعايات للراديوات والسيكاير تعرض بوساطة السلايدات الثابتة مثل راديوات سيرا وساعات أرداث وسكاير ونستن ...، كما تعرض أفلام متحركة لصابون لوكس مثلاً: يقول المعلق (كلّ تسع من عشر من نجوم السينما يستعملن صابون لوكس للتواليت – بيير أنجلي – مارتا هاير – اليزابيث تايلور ... الخ) وتعرض صور هذه الممثلات مع الإعلان. وتعرض في المقدمات كذلك لقطات دعائية مشوّقة من الأفلام التي سيجري عرضها قريباً وقريباً جداً والأسبوع القادم حسب المصطلحات السينمائية.

## الاستراحة

تعقب المقدمات استراحة يسمّيها الجمهور (فترة) لمدة (١٠) دقائق بعد المقدمة التي تستغرق (١٠-١٥) دقيقة، وكان الجمهور يميل إلى المقدمات الطويلة ويحبذها. وفي الاستراحة تعزف أغانٍ معروفة ومشهورة، واختصّت سينما الحدباء بعزف أغنية الموسيقار محمد عبد الوهاب (جفنه علم الغزل) وأغنية كارم محمود (على ورق الورد حاكتبله)، وسينما الملك غازي بعزف أغنية الموسيقار فريد الأطرش (الربيع).

**كان العرض السينمائي يبدأ في العهد الملكي بالسلام الملكي وتظهر على الشاشة صورة الملك ثابتة مع علم العراق يرفرف، فيقف الجمهور احتراماً ويجلسون بعد الانتهاء من عزف السلام. كما كانت تعرض أخبار العالم المصورة أو جريدة مصر الناطقة أو جريدة العراق الجديد، وتعرض هذه نشاطات الملوك والرؤساء والمنجزات العمرانية والصناعية في العراق ومختلف بلاد العالم.**

واختصّت باقي السينمات بأغانٍ أخرى تبقى مدة طويلة لأنها مسجلة على اسطوانة أو على شريط كبير من النوع القديم.
وكان عدد من السينمات يقدّم استراحة وسط الفيلم الطويل الذي يستغرق عرضه أكثر من ساعتين لإراحة الجمهور والمكائن وتبديل بكرات الفيلم. وعندما يعرض الفيلم في أكثر من سينما يتم تبادل البكرات بوساطة راكب دراجة هوائية خلال الاستراحة. وفي الاستراحة يسمح للمشاهدين بالخروج إلى التواليت أو لتناول الأطعمة والمشروبات الغازية وشراء النقول من الحانوت.

## الباعة

ذكرنا أن الحانوت موجود في كلّ سينما وهو يبيع السكاير والمشروبات الغازية (كوكا كولا – بيبسي كولا – الناملية الوطني – مشن – سينالكو) وكذلك الحلويات والعلك والنقول. ويدور عدد من الباعة الذين يعملون مع صاحب الحانوت متبرعين على الأغلب ليعلنوا عن بضاعتهم (بارد – بارد) (حب – سسي – جكاير – علك) (ناملية بارد – كوكا – ببسي – مشن) وتوضع هذه القناني في دلو (سطل) من الماء والثلج. ويدور بائع آخر يحمل إناء للماء (دولكة فافون) أو سطلاً فيه ماء مثلّج مع طاسة معدنية ويصيح (ماي – ماي بارد – ماي). ويدور باعة الدوندرمة ذات العلبة و(أم العودا) و(الكريما ستيك) ثم (الموطا). والآخر يحمل صندوقاً زجاجياً صغيراً فيه كعك وحلويات صغيرة من جوز الهند تسمّى (المكرونية) وهو يصيح (معكرونية – كيك – معكرونية)، وآخر يحمل كعكاً على هيئة حلقات ويصيح (جورك حار – جورك) أو حلويات مطعّمة بالجوز تسمّى (لوزينج) ويصيح (لوزينا – لوزينا – أم الجوز واللوز).
وبائع آخر يحمل سلة صغيرة فيها رقائق من العجين واللحم المشوي بالفرن تسمّى (لحم بعجين) أو (عروق) ويصيح (لحم بعجين – حار طيّب) أو (عروق تنّور – حار طيّب)، ومن يصيح (عنبه وصمّون).
وفي الشتاء يطيب للمشاهدين تناول الحليب الحار من قدر كبير يوضع أسفل الشاشة أو قرب الحانوت وتحته طبّاخ نفطي (بريمز)، سعر (الكوب) عشرة فلوس. أو يخرجون لتناول (اللبلبي) من الحمّص أو (المستوى) من الشلغم والشوندر المطبوخ في باب السينما من الباعة المتجولين.
وينشط هؤلاء الباعة قبل عرض الفيلم وخلال الاستراحة، ويقلّ دورانهم في أثناء عرض الفيلم. وكان باعة المشروبات يجمعون القناني الفارغة من تحت الأرجل قبل عرض الفيلم في السينمات الصيفية، وبخاصة عندما يكون الفيلم لفريد الأطرش ويتضمّن أغاني ومواويل، فقد كان عدد من المتفرجين السكارى والشقاوات يضربون الشاشة الجصّية بالزجاجات الفارغة تعبيراً عن إعجابهم وانسجامهم مع الأغنية. كما أن عدداً آخر ينفعلون مع المواقف الدرامية العنيفة، ففي أحد أفلام الفنان زكي رستم الذي يظهر فيه بدور شرير يحاول اغتصاب فتاة نائمة لا يعلم أنها ابنته (كما تقول قصة الفيلم) فيأخذ الجمهور بالصياح (لا ... لا) ويضرب بعضهم الشاشة بالزجاجات الفارغة وفي بعض الأحيان بالأحذية.
وكان المتفرجون الذين يتناولون النقول بكثرة ولاسيما الحب والسسي يتركون الفضلات تحت أرجلهم، وكان عدد من الأطفال وعديمي الذوق يرمون القشور من الطابق الثاني إلى الطابق الأول على رؤوس المتفرجين أو يبصقون عليهم، فيلتفت أحدهم إلى الخلف ليسمع من في الأعلى شريطاً من السباب والشتائم، أو يصعد إليه فتحدث معركة حامية يتدخل الجمهور لفضّها وفك الاشتباك. وكثيراً ما كانت تنشب العديد من المعارك بين المتفرجين لسبب أو لآخر تنتهي بإخراج المتشاجرين خارج الصالة.

## عرض الفيلم

يبدأ عرض الفيلم بعد أن يرن الجرس معلناً ابتداء العرض، وقد يدخل عدد من المشاهدين بعد إطفاء النور فيقودهم عامل يحمل بيده مصباحاً يدوياً (بيم – تورج) إلى المقاعد الفارغة وهذا مما يزعج الجمهور. ويسمّي الأطفال بطل الفيلم بـ(الولد أو البطل) وبخاصة في أفلام رعاة البقر (الكاوبوي) والعصابات، وكانوا يصفقون ويصفّرون ويهزجون عندما يركض البطل أو يسوق سيارته أو حصانه مسرعاً لنجدة البطلة التي يسمّونها (البنت) وإنقاذها من أيدي الأعداء (العصابة أو العداوة). وكان عدد من الأطفال الثرثارين الذين شاهدوا الفيلم مرات عدة يعكّرون الجو عندما يستبقون أحداث الفيلم ويقصّون لزملائهم الأحداث القادمة بصوت مسموع، وكثيراً ما تحدث المشاجرات لهذا السبب.
وفي الأعياد كان الجمهور يصيح ويصفر عند انقطاع الفيلم ويطلقون المفرقعات (التبتور) و(الزنبور) و(الكبسون) احتجاجاً، ويملؤون جو الصالة بدخان السكاير ويستديرون إلى الخلف صائحين على المشغّل (يول ...لا تبوق) أي لا تقطع وتسرق من الفيلم، ويشتمه المشاغبون والشقاوات وهو لا حول له ولا قوة. وكان مشغّل السينما يقطع الفيلم بأمر من مستثمر السينما لكي يتمكّن من تشغيل (فلمان (فلمين) في آن واحد) كما جرت عليه العادة في معظم السينمات.
وكان الجمهور يصفر عند مشاهدة التقبيل بين البطل والبطلة أو حوادث الاغتصاب، وقد اعتاد معظم المخرجين وبأمر من المنتج إنهاء أفلامهم بقبلة طويلة بين البطل والبطلة. ويجب أن يبقى البطل إلى نهاية الفيلم مع البطلة حياً، أما إذا مات فإنّ المشاهدين يعدّون الفيلم غير جيد ولا يستحق المشاهدة. وعندما يخرج الجمهور ويجد أن صورة أو أكثر من الصور المعروضة في ممر السينما للدعاية لم تعرض في سياق الفيلم يقولون أنّ المشغّل (قصّا) أي قصّها أو سرقها (باقا). ومن الأمثال المتداولة عن السينما: (سينما بلاش) عندما تنكشف ملابس النائم و(صاغوا سينما) أي فضحوا نتيجة العراك وبخاصة عراك النساء. للموضوع تتمة

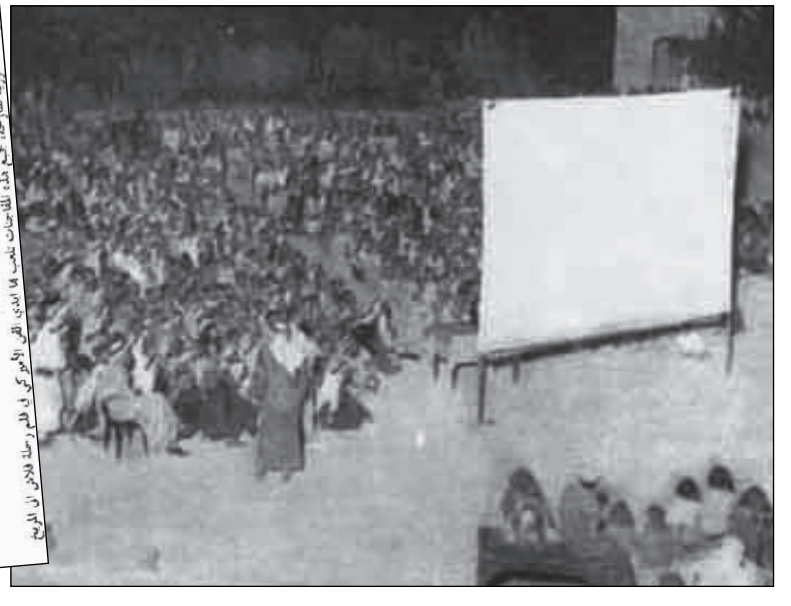

# أسماء المحلات البغدادية قبل أكثر من قرنين

**المحلة مجتمع صغير تسوده علاقات تعتمد المعرفة الشخصية أساسا لبلورتها والانتماء إليها هو انتماء تعزيزي يوطد الانتماء إلى الوطن بمفهومه التقليدي الذي يستوعب خارطة الوطن من حيث الحدود الجغرافية والإبعاد السياسية . وكان الأقدمون من العراقيين يتفاخرون في الانتساب إلى محلاتهم من خلال ابراز القيم السلوكية النوعية معلنين عن استعدادهم للدفاع عنها في حالة وجود خطر يداهمها . لم يكن تفاخرهم لأسباب شخصية ولا من باب عرض العضلات ليظهر فوقها الوشم للادعاء بمجد شخصي وبطولات وهميه كان الانتساب إلى المحلة يعني الانتساب الى الخلق الرفيع والعادات الحسنة كنصرة الضعيف وحماية الجار وإيواء ابن السبيل والمساهمة في الأفراح والأتراح والتبرع بشيء عيني كنقود مثلا وخير مثال على ذلك..**

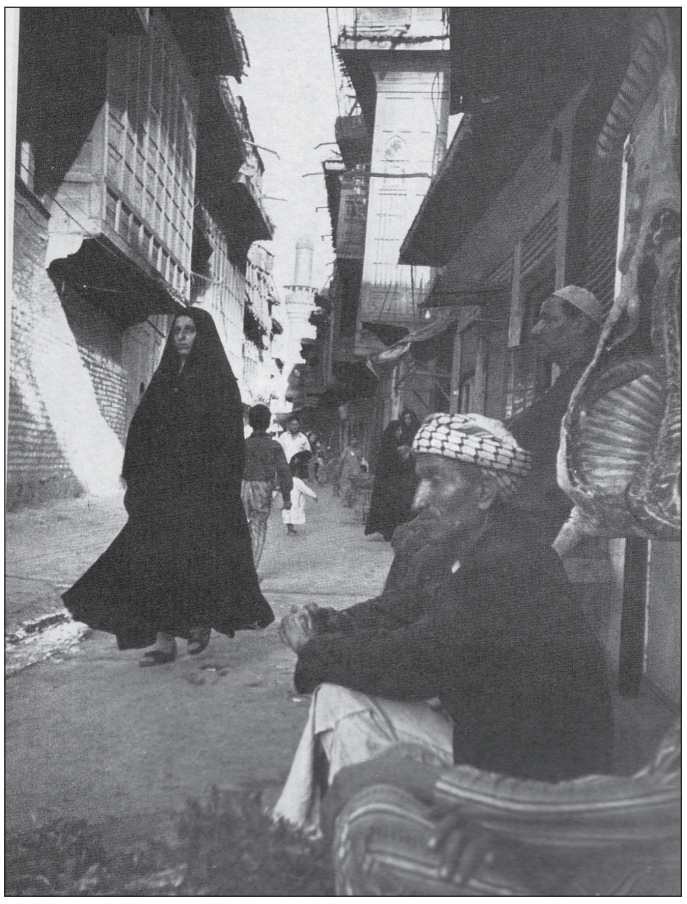

حمودي الانصاري

الشوباش الذي يقام قبل الزواج بفترة وجيزة وسط الزغاريد والبستات الشعبية مثل " فانوسكم عالدرب هو العمة عيوني " كناية عن جمال العروس . وعلى صعيد المحلة كانت تمارس الحياة اليومية من خلال تجسيد المروءة والشهامة والشجاعة وكرم الاخلاق وطرح الذات الشخصية طرحا نوعيا يسهم في توطيد العلاقات الاجتماعية ويبنيها بمفاهيم اسرية حميمة وكأنما المحلة أسرة واحدة وما لعبات "المحيبس " في شهر رمضان الفضيل وتبادل الزيارات بين محلة وأخرى الأنموذج لهذه الإخوة المبنية على المودة والحب والاحترام والتقدير بكفات متساوية بين محلة وأخرى .

إن هذا الشعور يستمر في التنامي العاطفي وبلورة المشاعر الوجدانية فيوطد علاقات اجتماعية جمة تتحول فيما بعد إلى مفهوم المواطنة بمعناه الشمولي العام وهكذا تتحول تقاليد المحلة إلى ممارسة وطنية تذكي الروح الوطنية وتفرز الغث من السمين في درجة الولاء للوطن ،، التي نحن اليوم بأسس الحاجة للتعامل معها بقيم حضارية عليا تيمنا بقول الشاعر .

ولي وطن الیت إلا أبیعه
ولا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا

أن أسماء المحلات تقترن دائما بأبرز الدلالات الزمكانية والشخصية والقبلية وتنسحب عليها لغة النظام السياسي القائم في حينه كما سنرى من كثرة الأسماء التركية في محلات بغداد قبل قرنين سلفت وكالاتي : ١- محلة الشط : هي محلة ألسنك الحالية التي أصبحت بعد الاحتلال البريطاني مقرا للجيش الانكليزي وكانت قبل ذلك في العهد العثماني مقرا للقنصلية الانكليزية وبعد الاحتلال سكنتها (مس بيل ) مهندسة المخابرات البريطانية في العراق وقد أطلقت على دارها اسم "دار العفة" التي كانت تدار منها مجمل مفردات العمل ألاستخباري البريطاني في بغداد والعراق عامة .٢- محلة السبع أبكار : سميت بهذا الاسم ولاتزال عليه حتى يومنا هذا حيث كان في احد بساتينها بئر ماء علية سبع بكرات للسقي يعود للحاج عبد الرحمن أفندي ابن الحاج محمد جلبي الباججي . باع ربعا منه الى يوسف عزرا بحر بألف قران "سكة محمد شاه" ٣- محلة حمام الراعي : هي محلة الدبخانه فيما بعد . ٤- شريعة الغالبية : وهي شريعة الميدان وقد نسبت هذه الشريعة إلى اسم عشيرة بهذا الاسم كان بعض من منتسبيها يسكن في زقاق منها . ٥- محلة كاتب العربية : وكانت زقاقا من أزقة رأس القرية وكان فيها دير راهبات . ٦- محلة تلال شاه قولي وتكتب أحيانا "شاهقول" وهي محلة جديد حسن بشا والتي مازال البغداديون الذين ولدوا فيها او عاصروها يعرفونها بهذا الاسم وهي مشهورة بوجود سراي الحكومة وساعة القشلة وقد اتخذ هذا السراي مقرا لأول حكومة بعد الاحتلال البريطاني وجزء من العهد الملكي –وهو رمز معماري قديم يتسم بعمق وعرض أساسات الجدران فيه وبه استقرت اول حكومة عراقية في بداية الانتداب البريطاني برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب وشغل فيها السيد طالب النقيب وزارة الداخلية وكان يوصف بالرجل القوى الكريم في ولائمه بعد الدوام الرسمي وكان الى جانب كل وزير عراقي مستشار انكليزي صاحب الحل والربط وراء الكواليس وكان فيلبي هو المستشار الخاص لوزارة الداخلية والذي أصبح وزيرا للداخلية بعد نفي السيد طالب النقيب إلى إحدى جزر المحيط الهندي . ٧- محلة طاق صلال : وهي محلة الحيدر خانة الحالية وكان فيها طاق أزيل فيما بعد وهي مشهورة بجامع الحيدر خانه المنبر الوطني لثورة العشرين حيث كان الملا عثمان الموصلي يلقي منه خطبه الحماسية التي تتحول منطلقاً إلى تظاهرة شعبية تجوب شوارع بغداد هاتفة بسقوط الاحتلال البريطاني وكان المرحوم محمد مهدي البصير يلقي منه غرر قصائده في الوطنية منددا بالاحتلال البريطاني .٨- محلة التمارة : وهي الشورجة الحالية وكانت مختصة ببيع التمر في محالها .٩- محلة كموش حلقة محلة سي : أي محلة الحلقة الفضية وسميت فيما بعد محلة خضر بيك حيث انشأ فيها جامعا وهي قسم من محلة قنبر علي . ١٠- محلة خرطوم الفيل : وهي محلة باب الأغا الحالية في شارع الرشيد المأخوذ عنها المثل البغدادي الشهير حار ومكسب ورخيص مثل خبز باب الأغا . ١١- قرانق قبوسي : أي باب الظلمة بالتركي وهي الباب الشرقي الحالي .١٢- محلة باب سفيد وهي محلة الباب الوسطاني الباقية إثاره في بقايا المقبرة التي تلي الخط السريع وقد رممته بلدية الرصافة في العام الماضي ١٣- محلة الزر كشي : وهي محلة الكريمات وقد سميت بالزركشي نسبه إلى احد العلماء المدفونين فيها وقد ضم هذا القبر إلى قصر كاظم باشا عند بنائه فيما بعد . ١٤- محلة الباغي والجديد : وهي محلة الدوريين حاليا وسميت بالباغي لكثرة البساتين فيها والباغي بالتركي هو البستان .١٥- محلة القلاعية : هي محلة الفلاحات الحالية . ١٦- محلة القوناقد : هي محلة سوق حمادة .١٧- محلة مركب الحمير: هي محلة سوق الجديد .١٨- محلة الياس : هي محلة خضر الياس وتقع فيها مسناة قصر الخلد العباسي ١٩- محلة الدهامش : هي محلة التكارتة فيما بعد في الكرخ . ٢٠- محلة الهادرية :هي محلة الجعيفر الحالية

**مجلة بغداد كانون الاول** 1965

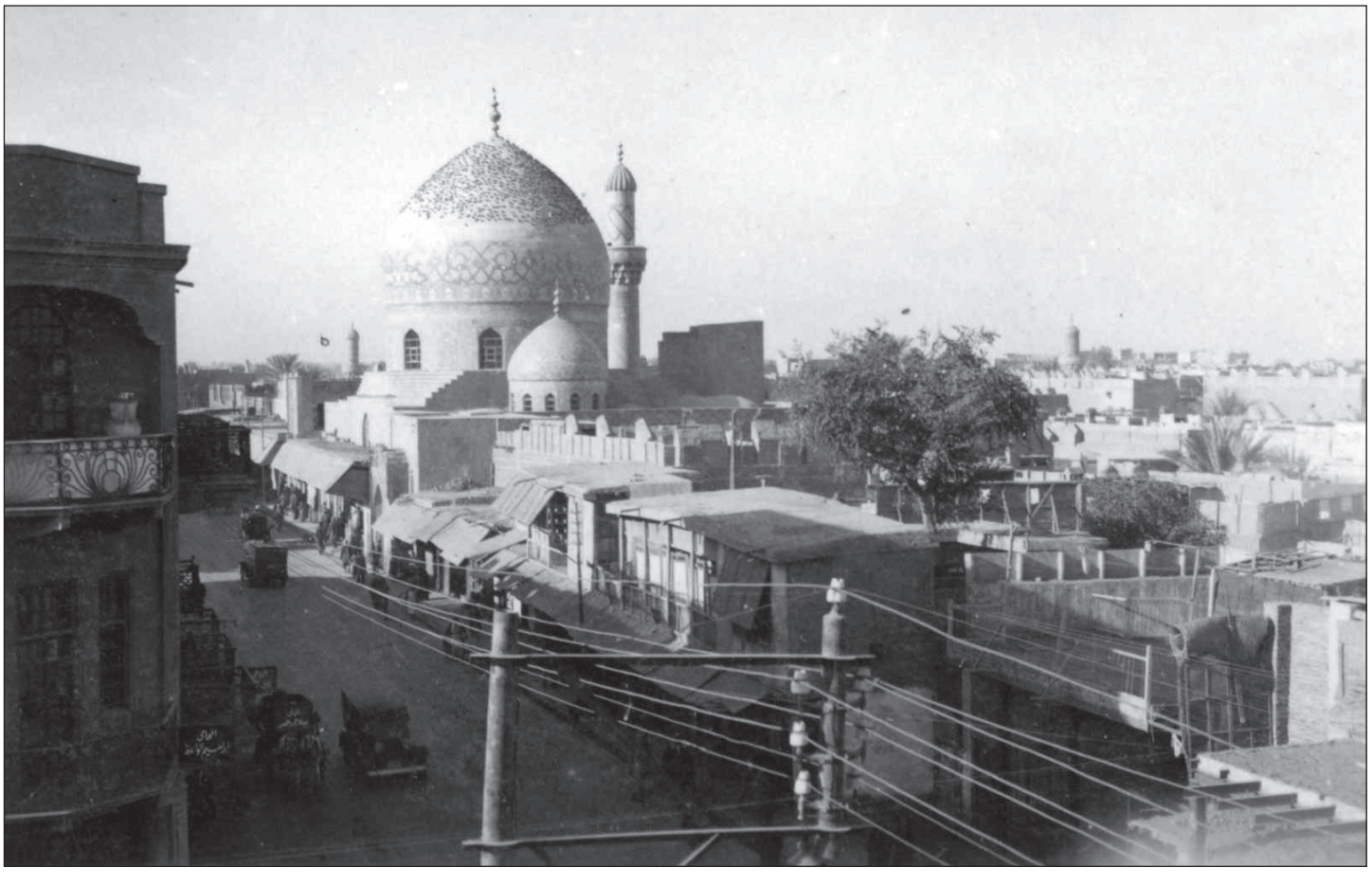

# الصحف اليهودية العراقية في ثلاثينيات القرن العشرين

مازن لطيف

لعبت الصحافة اليهودية العراقية دورا مهما في المجتمع العراقي كونها ضمت صحفيين امتهنوا الصحافة بمهارة عالية وأصدروا العديد من الصحف العراقية وعملوا في صحف عراقية كمترجمين ومصححين ومراسلين وكتبوا الافتتاحيات بتوقيع مستعار او نسبوه الى المحررً. وساهمت الصحافة اليهودية في أبراز الجانب الثقافي والاجتماعي ليهود العراق منذ صدور أول صحيفة " هادوبير" عام ١٨٦٣ وقد ترأس تحرير الصحف اسماء يهودية لمعت في الذاكرة العراقية توقف صدور الصحف اليهودية في العراق في ثلاثينيات القرن العشرين بعد أن لعبت دورا في توعية الجماهير العراقية كون اصحابها يتقنون لغات وثقافة اوربية وحاولوا حسب قول د. سامي موريه ان يحدثوا انقلابا ثقافيا، وأن يحاولوا اصلاح المجتمع العراقي وعاداته وأخلاقه وتقاليده الضارة لكي يتبوأ العراق مكانته اللائقة به كدولة مستقلة ذات مستوى ثقافي لايقل عن سائر البلدان العربية ، بل عن دول أوربا.

خسر العراق شريحة مثقفة مؤهلة وواعدة في منتصف القرن العشرين، وخسر كفاءات وملكات كانت تسير بخبرة ومهارة زمام اقتصاد الدولة العراقية الوليدة بعد قرون من الاحتلال والاستنزاف.. خسر نزاهة هؤلاء اليهود واخلاصهم في مهنتهم ولمصلحة العراق بكل طوائفه.

بشرت ونادت الصحف اليهودية العراقية في بداية تأسيس الدولة العراقية بالممارسة الديمقراطية والمساواة بين الاديان ، وحرية المرأة ،ومن بين اهم الصحف منها :

١. "هادوبير" تعد أول صحيفة يهودية صدرت في العراق باللغة العبرية عام ١٨٦٣

٢. "هامجيد" صدرت عام ١٨٦٤ باللغة العبرية قام بإصدراها يهود العراق.

٣. "الزهور" وهي جريدة سياسية صدرت عام ١٩٠٩ أسسها نسيم يوسف سوميخ وهو من الصحفيين المبدعين وتعد من اولى الصحف اليهودية التي صدرت باللغة العربية .

٤. بين النهرين صحيفة حررها اسحق حسقيل ومناحيم عاني نهاية عام ١٩٠٩

٥."تفكر" صدرعددها الأول في بغداد في ٢١ شباط ١٩١٢ اصدرها سلمان عنبر باللغتين العربية والتركية .

٦. " يشورون" صدرت باللغتين العربية والعبرية اصدرها كل من : صيون أدرعي، يعقوب صيون، الياهو ناحوم عام ١٩٢٠ وكانت تتألف من ١٦ صفحة بحجم صغير ، صدرت في نصفين نصف باللغة العربية ونصف باللغة العبرية ، صدرت خمسة أعداد فقط وتوقفت عن الصدور بسبب مقتل ضابط الشرطة اليهودي سلمان حيا .

٧. " المصباح" اصدرها سلمان شينة (١٩٢٤__١٩٢٩) وهي جريدة اسبوعية (أدبية أجتماعية ) صدرت في بغداد استمرت في الصدور بشكل متقطع ، توقفت عن الصدور في ٦ حزيران ١٩٢٩ حيث قررت وزارة الداخلية غلقها بسبب المقال المنشور في العدد ١٢٧ الذي احدث ضجة بين أفراد الطائفة اليهودية. وكانت تركز على اهمية تعليم اللغة العبرية باعتبارها لغة الملك داود والنبي سليمان.

٨. " الحاصد" اصدرها المحامي والأديب أنور شاؤل (١٩٢٧__١٩٣٨) وهي مجلة اسبوعية صدر عددها الأول يوم الخميس ١٩٢٩/٢/١٤ وانتظمت في صدورها لكنها أغلقت بعد فترة وعاودت الصدور في ١٩٣٠/٧/٧ .

نشرت الحاصد العديد من المواضيع الثقافية والادبية لكتاب مشهورين منهم : بلزاك، هيجو ، جورجي، دوديه، أناتول فرانس وغيرهم . وقد ترجم المقالات كل من انور شاؤل وشاؤل حداد ونعيم طويق.

٩. " البرهان" صدرت هذه الجريدة عام ١٩٢٨ وكان صاحبها سلمان كوهين ومديرها المسؤول فائق القشطيني، صدرت بحجم نصفي وتوقفت عن الصدور نهائياً عام ١٩٢٩ اي بعد عام واحد فقط.

١٠. " النشرة الأقتصاية" اصدرها في بغداد عبد الله نسيم حاي وهي جريدة تهتم بنشر الإعلانات.

١١. "الدليل" جريدة اسبوعية اقتصاية أدبية ، توزع مجانا ومديرها المسؤول س. اسحق صدرت عام ١٩٢٩ عدد صفحاتها ٨

١٢. " سباق حاسين" صدرت في بغداد عام ١٩٢٦ واصدرها يعقوب حاسين باللغة الانكليزية وكانت تختص بالرياضة وخاصة نتائج سباق الخيل في وقتها .

١٣. " دليل العائلة" اصدرها يوسف حوكي في البصرة عام ١٩٢٨ وهي خاصة بالقضايا الدينية.

وقد عمل العديد من الصحفيين العراقيين اليهود في الصحف العراقية وعملوا بأخلاقيتهم المهنية وبحرصهم العراقي منهم : منشي زعرور الذي ابتدأ حياته منضد حروف ثم اصبح صحفيا معروفا وقد اعتبره مير بصري " جندي مجهول" في الصحافة العراقية تولى زعرور تحرير جريدة " العراق" التي كان يرأس تحريرها رزوق غنام ، وجريدة " البلاد" لرفائيل بطي.. وعمل كل من مراد العماري ونعيم قطان في تحرير جريدة الأهالي التي كان يرأسها كامل الجادرجي .. وعمل سليم البصون في العديد من ا لصحف ا لعر ا قية منها : الشهاب، الشعب، الأخبار وغيرها.. وتولى المرحوم مير بصري ادارة مجلة " غرفة تجارة بغداد ( ١٩٣٨__١٩٤٥) ثم اعقبه يعقوب بلبول(١٩٤٥__ ١٩٥١).

## أحداث تاريخية في الذاكرة العراقية

# حركة نوري السعيد الإصلاحية

شهاب احمد القيسي

في ٩ كانون الثاني ١٩٣٩ اقام رئيس الوزراء نوري السعيد وليمة غذاء كبرى، دعا اليها رؤساء القبائل البارزين من الوية الحلة والديوانية والمنتفك وفاتحهم فيها بوجوب التآزر والتعاضد لما فيه خير البلاد، كما اشار عليهم بضرورة دفن الضغائن والاحقاد التي بينهم، ووجوب تناسي الماضي بفواجعه ومآسيه، وحل مشكلاتهم فيما بينهم، وبين لهم ان ابواب البلاط الملكي ورئاسة الوزراء مفتوحة امامهم، فمن كانت لديه ظلامة فاليراجع بشأنها.. ومن شعر باجحاف فاليشتكي بكل حرية.

وكان من مظاهر نبل رئيس الوزراء نوري السعيد، انه قصد خصومه السياسيين في بيوتهم، وصفّى حسابه معهم بعتب بسيط ولين، وتغاضى عن الماضي البعيد مؤكداً لهم بان مصلحة البلاد يجب ان تعلو مصالح الاشخاص دوماً، وان تصافي القلوب هو الذي يحقق هذه المصلحة العامة.

وقد قوبلت حركته هذه بالاعجاب والتقدير وصفاء القلوب.

**تاريخ الوزارات العراقية الجزء الخامس والسادس للسيد عبد الرزاق الحسني**

## قبل اكثر من اربعين عاماً

# مصطفى جواد أمام امتحان الذاكرة!

علي الكناني

حدثني ذات مرة الأستاذ الباحث سالم الالوسي عن موقف محرج مر به، أثناء تقديمه البرنامج التلفزيوني العريق (الندوة الثقافية) في أواسط الستينيات من القرن الماضي حين كان يقدمه من تلفزيون بغداد على الهواء مباشرة مع العلامة الراحل مصطفى جواد والدكتور حسين امين.

يستذكر الالوسي هذا الموقف وهذه الحادثة التي مضى عليها قرابة نصف قرن من الزمان تقريبا بقوله:

اثناء تقديم احدى حلقات البرنامج يوم ذاك دخل الأستوديو اثناء عملية التصوير والبث الحي على الهواء الاستاذ دريد الدملوجي المدير العام لوكالة الانباء العراقية ووكيل المدير العام للإذاعة والتلفزيون في ذلك الوقت بهدوء لئلا يحدث صوتا يؤثر على البث، فبعث إلي بورقة عن طريق مخرج البرنامج المرحوم كمال عاكف كوني كنت أتولى تقديم البرنامج فقرات بصمت وقد كانت مرسلة من قبل جماعة من الأساتذة من المتابعين للبرنامج يطلبون فيها من الدكتور مصطفى جواد ان كان صادقا في كلامه ومعلوماته، ان يذكر لهم وأثناء بث البرنامج أسماء خلفاء بني العباس بالتسلسل ، وقد كان ضيف البرنامج وقتها الاستاذ ناجي معروف مسترسلا بالحديث ، فناولت الورقة بهدوء للعلامة جواد فقرأها بصمت فألتفت ألي مبتسما وهز رأسه إشارة منه بالموافقة على الإجابة على هذا التساؤل، وبعد ان أنهى الاستاذ معروف حديثه،استهل الدكتور جواد كلامه مستفسرا من مرسل السؤال بقوله: هل هو امتحان أيها الأخ أو محاولة احراج لشخصي واختبار لمعلوماتي واستجابة إلى طلب المرسل وأرجو ان لا يخيب ظنه ، اقدم المعلومات التي تتعلق بهذا الموضوع اذا كان جادا.

يقول الالوسي: بدأ الدكتور مصطفى جواد بذكر أسماء خلفاء بني العباس الواحد تلو الاخر إبتداءا من ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب ( السفاح) ذاكرا اسم امه ومكان وسنة مولده ويوم مبايعته للخلافة اضافة الى صفاته وطبيعة سياسته ومدة خلافته وتاريخ وفاته. ثم جاء الى الخليفة الثاني وهوأبو جعفر المنصور ومن جاء من بعده من خلفاء بني العباس واحدا واحدا وعددهم سبعة وثلاثين خليفة، آخرهم كان المستعصم بالله وعند انتهائه من الاجابة قال جواد مخاطبا المشاهدين لولا ضيق وقت الندوة لذكرنا تفاصيل اخرى، ولكن ارجو ان اكون قد اجتزت الامتحان ايها الاخ السائل.

ويذكر الالوسي انه عند خروجهم من الأستوديو ظهرت على الدكتور جواد مظاهر الانفعال وسمعته يردد كلمات من بينها .... مساكين هؤلاء الحساد المنافقون ... مساكين بؤساء.ولعل هذه الحادثة التي ذكرها لنا الاستاذ الالوسي وغيرها من المواقف والطروحات والمناقشات التي كانت تطرح في حلقات هذا البرنامج ستبقى محط انظار واعتبار الكثير من مثقفينا والمهتمين بالثقافة العراقية ولعل من بين ما نتمناه ان يكون لدينا سجل وثائقي وفيلمي بها وقد يحالفنا الحظ ونعثر على من مايزال يحتفظ ببقية من اشرطة تسجيلية وفلمية لها، عسى ان يتحقق ذلك في يوم ما.

## من اوراق عباس بغدادي

# المراهقون البغداديون كانوا يحتالون على الكبار لدخول (تياترو) الرقص والغناء

كان في بداية القرن العشرين المنصرم هناك العديد من المسارح الغنائية والفنية في العاصمة بغداد، تقدم المتعة والتسلية لروادها عبر الاغاني والمنلوجات الشعبية والمقاطع التمثيلية الهزيلة التي تجد لها صدى واستحسانا لدى المشاهدين والمستمعين اليها.

ففي محلة (الميدان) وتحديدا بجوار (سوق الهرج) الكبير بمكانه الحالي، كانت هناك مقاه بغدادية عريقة وكبيرة ومعروفة من بينها قهوة (حسن صفو) وقهوة (عزاوي) اللذين حملا اسمي صاحبيهما، ولعل سبب شهرة هذين المقهيين لدى عامة الناس احتواء كل واحد منهما على مكان لاداء الغناء والرقص والذي يطلق عليه (تياترو).

اذ يشير مؤلف كتاب (بغداد في العشرينيات) عباس بغدادي إلى انه ومن شلة من اصدقائه الشباب المراهق كانوا يعبرون من جانب الكرخ حيث يسكنون متجهين إلى جانب الرصافة خاصة في ليالي شهر رمضان المبارك على شكل جماعات اذ لا تقل الجماعة الواحدة عن (7) شبان، باعتبار ان دخول مراهق وحده كان آنذاك يجلب الشك والريبة، بل ان صاحب (التياترو) لا يقبل دخوله بمفرده. اما دخول الجماعة إلى (التياترو) فقد كان مقبولا عند اهالي بغداد انذاك، وكان السهر في ليالي شهر رمضان مقبولا ايضا ويضيف: حين نعبر الجسر فأننا نرى في جانب الرصافة اشياء لا نراها في الكرخ، ولم نسمع عنها او نتصورها فكانت لنا طرقات استطلاعية وجولة معرفة اكثر مما هي جولة للانس، والطرب، حيث ندرس فيها طرقات وازقة ومعالم جانب الرصافة، وهناك عامل آخر لذهابنا هو خوفنا من الاعتداء علينا، لان صبيان وشباب كل محلة يحذرون من دخول شباب وصبيان محلة اخرى ويعتبرون ذلك اعتداء عليهم، لذا كنا نحذر من مثل هكذا اعتداء مباغت علينا.

ويواصل عباس بغدادي استذكاره عن تلك المرحلة التي عاشها كشاهد عيان أي يواصل القول: ووصلنا يوما في احدى جولاتنا الليلية الرمضانية إلى (اوتيل الهلال) في ساحة الميدان.. حيث كانت (بدرية السواس) ترقص وتغني هي وبقية المغنيات العراقيات، امثال: سلطانة يوسف، وبدرية ام انور، ورحلو وسليمة باشا، ومديحة سعيد، وليلو بنت نومه.

وفي الميدان هناك مقهى مشهور باسم (مقهى خليفة) الذي كان يحتل نصف مساحة الساحة، خاصة في ايام وليالي فصل الصيف، و__(خليفة) هذا احد شقاوات محلة الميدان، ومن الطريف فان مراقبي البلدية (امانة بغداد اليوم) كانوا لا يتحرشون به ويمنعونه من احتلال الساحة.

وقريب من مقهى خليفة كانٍ مقهى (سيد بكر) وهو كان مركزا للصم والبكم ومجمعاً لهواة ومربي (البلابل) التي كانت لا تخلو اقفاص تربيتها من بيت بغدادي مرموق.

## من يوميات التاجر البغدادي الحاج محمود الشابندر:

# "الشابندر"

# كانت أول مطبعة أهلية قبل تحولها إلى أشهر مقامي بغداد

**اوراق عراقية**

هذه المعلومات القديمة والقيمة والمفيدة، استقاها قلم الصحفي الراحل عبد القادر البراك قبل اكثر من نصف قرن من دفتر يوميات التاجر البغدادي المرحوم الحاج محمود الشابندر صاحب مقهى الشابندر الاصلي.. نقدم جانباً منها لقراء المدى ومحبي التراث والتاريخ بعد حادث تدمير هذا المقهى العريق لعل فيه بعض المتعة.

بعد الحادث الاجرامي المروع، الذي شهده (شارع المتنبي) الذي كان من تداعياته، تدمير اعرق مقهى بغدادي، كان يمثل اقدم ملتقى يومي للادباء والمثقفين ولابرز الوجوه البغدادية والاجتماعية، الا وهو (مقهى الشابندر) الذي يقع في نهاية شارع المتنبي قبالة مدخل سوق السراي، (القشلة، سراي الحكومة) القديم، والذي كان يديره الشخصية البغدادية المعروفة (الحاج محمد الخشالي)، الذي خسر هو الآخر (٤) من اولاده جراء انهيار مبنى المطبعة المجاور لبناية المقهى عليهم اثر الحادث الاجرامي ضمن (الاوراق العراقية) الموجودة لدينا منذ سنوات،

معلومات افاض بها قلم الصحفي العراقي الراحل عبد القادر البراك صاحب جريدة (البلد) التي كانت تصدر في بغداد في ستينيات القرن المنصرم، يسلط فيها الضوء على مراحل من بدايات تاسيس مقهى (الشابندر).. ويعرف بشخصية صاحبها الاصلي، ومن هو.. وما هو موقعه في الحياة البغدادية قبل قرن من الزمان.

### اول مطبعة اهلية..!

تشير معلومات البراك مؤسس مقهى الشابندر، هو المرحوم الحاج محمود الشابندر احد تجار ووجهاء بغداد المعروفين في بداية القرن العشرين، فهو اول عراقي قام بتأسيس اكبر مطبعة اهلية في اواخر العهد العثماني، والتي كانت تفوق في طاقتها وامكانياتها الفنية، امكانية (مطبعة الولاية) التي استوردها واسسها والي بغداد العثماني (مدحت باشا) لاصدار اول جريدة عراقية طبعت في هذه المطبعة باسم (الزوراء) باللغتين العربية والتركية.

ويشير المرحوم البراك الى عثوره على مذكرات ويوميات تخص المرحوم الشابندر توضح ان (مطبعة الشابندر) التي كانت تقع في نفس بناية المقهى الحالية، أي في الركن المقابل لسوق السراي والمحاكم المدنية في محلة (جديد حسن باشا) تولت طبع العديد من الكتب الادبية والعلمية والقانونية.. وكان من بين ما طبعته كتاب (العقد المفصل) وهو من اهم المؤلفات الادبية عن الادب العراقي في القرن التاسع عشر الذي ألفه الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي، والذي اهداه الى صديقه العالم التاجر والشاعر (الشيخ محمد حسن كبه) والد الشيخ والسياسي العراقي محمد مهدي كبه زعيم حزب الاستقلال العراقي، وعضو مجلس السيادة العراقي بعد ثورة ١٤/تموز/ ١٩٥٨..

**(الشابندر) تطبع (مهيار الديلمي)**

ويضيف ان مطبعة الشابندر قامت بطبع مؤلفات علامة العراق المرحوم (ابو الثناء الالوسي) وبصورة خاصة كتب رحلاته ومقاماته،كما طبعت اول تحقيق لديوان الشاعر العباسي (مهيار الديلمي) الذي تولى تحقيقه رجل العلم والادب والسياسي الشيخ محمد رضا الشبيبي والاهم من ذلك ان دار الكتب المصرية اعتمدت على ما طبعته هذه المطبعة، عند اعادة طبع ديوان (مهيار) لاحقاً بالشكل القشيب الذي ظهر عليه في ثلاثينيات القرن الماضي.

ويواصل البراك؟ ان المذكرات تشير الى قيام المطبعة المذكورة بطبع الآثار القانونية لعدد من كبار رجال القانون يومذاك من امثال (ابراهيم ناجي) و(خالد الشابندر) وبعض اعداد مجلة (لغة العرب) الشهيرة التي كان يصدرها العالم اللغوي الاب انستاس ماري الكرملي، ومجلة (الرياحين) التي كان يصدرها الكاتب المعروف ابراهيم صالح شكر، والشاعر ابراهيم منيب الباجه جي، وبعض المجلات التي اصدرها المؤرخ العراقي (سليمان الدخيل).

هذا ما كانت عليه بناية الشابندر.. ترى متى تحولت من (مطبعة) الى (مقهى) بل من اشهر مقاهي بغداد؟.

### البناية من (مطبعة) الى (مقهى)..!

ويشير البراك حسب مذكرات صاحب البناية الحاج محمود الشابندر ان بناية المطبعة تحولت الى مقهى يرتادها وجهاء وسراة بغداد في اول النهار، وذلك لقربها من دوائر المحاكم والطابو وامانة العاصمة و(القشلة) ويرتادها بعد الظهر عدد كبير من ادباء وشعراء بغداد من امثال الشاعر (الفصيح والشجي والصحفي) عبد الرحمن البناء صاحب جريدة (بغداد) في العشرينيات والثلاثينيات في القرن الماضي، والشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي، والشاعر خضر الطائي مؤلف المسرحيات الشعرية، والشاعر عبد الستار القره غولي، المربي المعروف، ومؤلف كتاب (الالعاب الشعبية) ورجل السيف والقلم الشاعر الضابط نعمان ثابت عبد اللطيف صاحب ديوان (شقائق النعمان) وعدد من الكتب التاريخية وعلي ظريف الاعظمي صاحب مجلة (الاقلام) وعدد من الكتب التاريخية، وولده الشاعر الحقوقي حسين علي ظريف، والشاعر والباحث عبد الكريم العلاف صاحب مجلة (الفنون) وهو من شعراء الاغنية العراقية، ومؤلف كتاب (الطرب عند العرب) و(قيان بغداد) وصاحب مجاميع (الموال البغدادي) و(الاغاني العراقية) التي اصدرها وغيرهم وكان من بين رواد هذا المقهى المرحوم مطرب العراق الاول محمد القبانجي، الذي كان يزور اصدقاءه الشعراء، وكذلك الشيخ جلال الحنفي الذي يأوي اليه في اوقات فراغه وغيرهم ممن لا تحصيهم الذاكرة.

### ليالي رمضان تجمع اهل المقام

ويوضح المرحوم البراك، ان مقهى (الشابندر) كانت له ايام وامسيات متميزة بالنسبة لرواده قبل اكثر من ٨٠ سنة.. حيث كان المقهى يتحول في ليالي شهر رمضان سنوياً الى (ملهى) حيث يقدم مطرب المقام العراقي رشيد القندرجي مع جوق (الجالغي البغدادي) المقامات والبستات البغدادية الى ان يحين وقت السحور.. وكان رواد هذه الليالي الرمضانية يفدون اليه من ابعد المحلات للاستمتاع بالغناء البغدادي الخالص.

ومن مقرئي المقامات الذين كانوا يترددون على هذا المقهى، المرحوم (حسن خيوكه للاجتماع ببعض زملائه العاملين في مهنة (السراجة) في الماضي، والمرحوم عبد الرحمن العزاوي في السنوات الاخيرة أي في سبعينيات القرن الماضي.

### الادباء العرب يترددون على المقهى

ومن بين من تردد على (مقهى الشابندر) ايضاً مجموعة من الادباء العرب الذين حلوا في بغداد، من بينهم الدكتور زكي مبارك صاحب كتاب (ليلى المريضة في العراق) الذي اشار للمقهى في كتابه المذكور وكتبه الاخرى (من وحي بغداد) والاسمار والاحاديث) والاديب خيري حماد المترجم الشهير الذي عمل في الصحف التي يحرر فيها بالقرب من (الشابندر) والمرحوم محمد هاشم عطية الذي كان يرتادها مع الشاعر الراحل حسين بستانه.

وحتى سبعينيات القرن الماضي، فان عدداً كبيراً من الادباء والمحامين كانوا يرتادون هذا المقهى ليلاً ونهاراً للالتقاء باصدقائهم من المخضرمين المحامين مظهر العزاوي وصبيح المشاهدي، ومحمود العبطة، وجودت هندي وغيرهم.

ويكشف المرحوم عبد القادر البراك في تلك الوثيقة، ان صاحب المقهى الحاج محمود الشابندر، كان صديقاً للشاعرين الرائدين معروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي الذي رثى الشابندر، عند رحيله بقصيدة شجيه.

ويضيف: انه بالرغم من تميز محمود الشابندر بكونه من ذوي العقول المتفتحة في التجارة واسهامه في تأسيس (جمعية الهلال الاحمر) العراقي، وجمعية حماية الاطفال ومحاولاته السابقة في تأسيس اول شركة لايصال الطاقة الكهربائية لبغداد، ومشروع خط (الترامواي – الكاري) بين بغداد وضواحيها.. وكذلك اعداده ابناءه اعداداً علمياً جيداً.. وبالرغم من معرفة اصدقاء (الشابندر) بهذه المؤهلات لديه.. لكنهم كانوا لا يعرفون انه ملم باجادة كتابة المذكرات واليوميات لهذا فان (المعاصرين) له وقد رحلوا الى جوار ربهم، لو توفرت لهم فرصة الاطلاع على تلك المذكرات بعد طبعها في كتاب مستقل سيتعاظم تقديرهم لصاحبها.

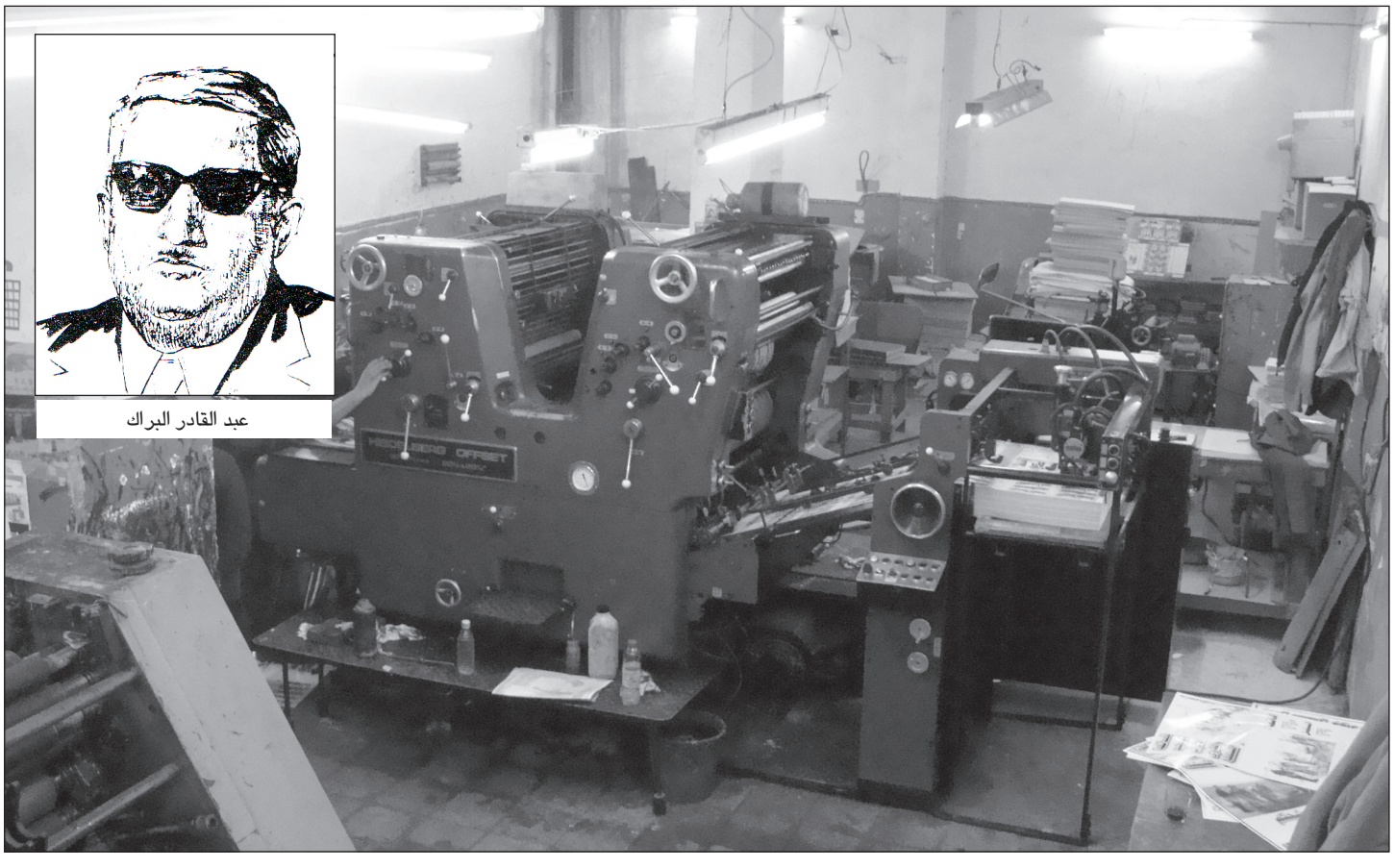



عبد القادر البراك

في بدايات دخوله الإذاعة

# مطرب الأغنية السياحية أحمد سلمان :

## غنيت عن (( بنت الجيران )) فقطعت علاقتي بالإذاعة !!

علي ناصر

على الرغم من أن رصيده الفني الكبير من الاغاني العاطفية والوطنية والسياحية بما فيها الوصفية والدينية واغاني الاطفال قد تجاوز الـ (٣٠٠) اغنية من بينها (ميك يادجلة اشحلو.. وللصيف يله )) انه الفنان احمد سلمان الغائب الحاضر .. وعندما سالناه عن السبب قال : اسالوا الاذاعة والتلفزيون فهما السبب !!

قلنا له لنجر اذن معك حوارا حول هذه القضية وحول مسيرتك الفنية فرحب بالفكرة فقلنا له لنبدا من اللحظات الاولى لمشوارك الفني فقال :

– قبل ان نبدأ اود ان اطلعك على ارشيفي الخاص الذي يضم حصيلة مسيرتي الفنية طوال اكثر من اربعين عاما .. وفعلا بدانا نقلب تلك الاوراق المتراصة فوق بعضها البعض لصحف ومجلات قديمة وجديدة نشرت صوره ونشاطاته الفنية مع عدد من الفنانين والفنانات العراقيين والعرب وبعد ان فرغنا من الاطلاع على هذ الملف الوثائقي لبدايات الاغنية العراقية الحديثة قال بالم هل تعتقد انني ومن سبقني من الفنانين الاوائل قد نلنا من مؤسساتنا الفنية قدرا من الاهتمام يوازي ذلك العطاء الثر الذي قدمناه خلال سنوات عمرنا ؟ مضيفا: ونحن نتساءل متى ينصف بصدق اولئك الفنانون الذين رحلوا والذين مازالوا على هامش الحياة او على الاقل لنتذكرهم بين حين واخر وذلك جزء يسير من حقهم على الدولة قبل ان يلفظهم النسيان ..

قلت لنعد الى البدايات فقال :

– بدا مشواري الفني منذ ان كان عمري احدى عشرة سنة وكنت طالبا في احدى المدارس في لبنان وقد شكلت مع جماعة من الطلبة فرقه فنية للاناشيد وتوليت مسؤوليتها وتلحين اناشيدها التي كان يكتبها الشاعر اللبناني جورج غريب حيث كنا ندرس الموسيقى ضمن الدروس التعليمية المقررة وبقيت هناك حتى عام ١٩٤٧ عدت بعدها الى العراق لادخل معهد الفنون الجميلة انذاك ومن الذين كانوا معي في ذلك الوقت الفنان سالم حسين الذي اختص بعزف القانون

× ومتى دخلت الاذاعة ؟

– كان ذلك عام ١٩٤٨ بعد اجتيازي اختبارا اجرته لجنة برئاسة الفنان الراحل جميل بشير وفيما بعد قدمت اول اغنياتي وهي ( القدس نادت علينا ) ضمن برنامج ترفيهي للجيش العراقي الذي كان يقاتل هناك . وقد كتب كلمات هذه الاغنية التي لحنتها بنفسي الشاعر احمد حمدي

× ومن هم المطربون الذين عاصرتهم في تلك الفترة ؟

– كان معي الفنانون محمد عبد الحسين ويحيى حمدي وخزعل مهدي وناظم الغزالي ورضا علي وحمدان الساحر واخرون وقد سافرت الى العديد من الدول العربية والاوربية والامريكية للقيام باعمال فنية هناك

× من المعروف عنك انك اول من قدم الاغنية السياحية فكيف اتجهت الى هذا اللون من الغناء

– انا اول من غنى هذا اللون عام ١٩٥٥ بعد عملي في شركة نفط العراق كمصور سينمائي مما اتاح لي فرصة السفر باستمرار الى محافظات العراق الشمالية والجنوبية مما حفزني للاهتمام بالاغنية السياحية واعدادها وبعد ان صورت الشركة فيلما خاصا عن السياحة في العراق اقترحت باضافة اغنيات تتناسب مع مضمون الفيلم وحصلت الموافقة وسجلت اغنيتي ( للمصيف يله ) ومن الذين عملوا معي في هذا الفيلم المصور ماجد كامل وقد تولى اخراجه فكتور حداد

× وهل تواصلت مع السينما ؟

– عملت في السينما عام ١٩٥٦ اذ غنيت ولحنت ثلاث اغنيات مع الموسيقى التصويرية لفيلم ( الشمال جنة ) وتلاه فيلم (عروس الفرات ) الذي قدمت من خلاله اغنيتي المعروفة (ميك يادجلة شحلو ) وهناك فيلم اخر لم ير النور هو (كلمة الجيل ) اخراج عبد الجبار ولي وتمثيل خليل شوقي وابراهيم الهنداوي وخليل الرفاعي ومحمد القيسي وفخري الزبيدي

× هل هناك مواقف معينة مررت بها خلال عملك في الاذاعة

– بعد دخولي الاذاعة وانا في بداياتي الفنية كانت لي علاقة عاطفية بريئة مع ابنة جيراننا وكلفت حينها المؤلف الراحل عبد الستار القباني بكتابة اغنية عنوانها (بنت الجيران ) وبعد تقديمها وكان البث الاذاعي مباشرا كتب الصحفي صادق الازدي في مجلة قرندل مقالا ينال فيه من الاغنية وكلماتها وحث الاذاعة على منع مثل هذه الاغاني .. فصدر امر بايقافي عن العمل!!

× لقد ذكرت في بداية اللقاء انك تتهم الاذاعة والتلفزيون باعتبارهما السبب في عدم اذاعة وبث اغانيك فهل تحدثنا عن ذلك ؟

– انني اعزو ذلك الى سوء التنسيق في الاذاعة والتلفزيون واود ان اقول لبعض موظفي قسم التنسيق الاذاعي والتلفزيوني ان لكل مطرب جمهوره وليس للمزاج الشخصي ان يتحكم في هذا الامر وسبق ان اهديت للاذاعة ١٢ شريطا صوتيا تضم اكثر من ٧٠ اغنية من اغنياتي وسلمتها بيد الاستاذ مهند الانصاري ولم تذع حتى الان اية اغنية وسجلت في بداية عام ١٩٩١ اربع اغان سياحية .



ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون